جامعة النّجاح الوطنية
كلية الدّراسات العليا

التَّعبيرُ عن الزَّمنِ بغير ألفاظه المعهودةِ
"دراسة في الشّعر العربي حتى نهاية العصر الأموي"

إعداد
ملاك زياد بدران

إشراف
أ. د. يحيى جبر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة بكلية الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين
2019م

التَّعبيرُ عن الزَّمنِ بغير ألفاظهِ المعهودةِ
"دراسة في الشّعر العربي حتى نهاية العصر الأموي"

التَّعبيرُ عن الزَّمنِ بغير ألفاظهِ المعهودةِ
"دراسة في الشّعرِ العربي حتى نهاية العصر الأموي"

إعداد

ملاك زياد بدران

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2019/1/28 م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
1- أ. د . يحيى جبر	/ مشرفاً ورئيساً	.....
2- د. جلال عيد	/ ممتحناً خارجياً	.....
3- د. عبد الخالق عيسى	/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى أمي، وأبي

إلى إخوتي، وزوجي

إلى فلذة كبدي، ابنتي

إلى أساتذتي

إلى زملائي، وزميلاتي

أهدي هذا البحث، سائلًا المولى عزّ وجلّ أن ينال القبول والنَّجاح.

الشُّكر والتَّقدير

مهما تقدّمنا، وَمهما حققنا من آمال، علينا أن نتذكر مَن كان السَّبب وراء نجاحنا، وتقدُمنا، مَن ساندنا، وأمسك بيدنا إلى الطّريق الصَّحيح، مَن ساعدنا على النّهوض، وشجَّعنا على الاستّمرار، مَن كان له الحقّ علينا بالشُّكر والتَّقدير.

أتقدّم بجزيل الشّكر، وَالعرفان لكل من ساندني حتى أنهيت رسالتي هذه، وأخصّ بالذّكر، الأستاذ الدُّكتور المشرف، يحيى جبر، الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي، والذي لم يبخل عليّ بالإرشادات والنَّصائح، فله مني جزيل الشُّكر.

كما أشكر لجنة المناقشة؛ لما قدّموه من نصح وإرشاد؛ لتظهر الرّسالة على هذه الصورة، فجزاهم الله كل الخير.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

التَّعبيرُ عن الزَّمنِ بغير ألفاظهِ المعهودة

"دراسة في الشّعر العربي حتى نهاية العصر الأموي"

أقر بأن ما اشتملت عليّه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليّمية أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: ملاك زياد بيدان **اسم الطالب:**

Signature: ملاك بيدان **التوقيع:**

Date: 2019/1/28 **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشّكر والتّقدير	د
الإقرار	ه
فهرس المحتويات	و
الملخص	ز
المقدمة	1
الفصل الأول: مفهوم الزّمن، وأقسامه	5
الفصل الثاني: الليل وأقسامه، النّهار وأقسامه	13
المبحث الأول: عبارات وألفاظ دلت على الزَّمن الليليّ	14
المبحث الثاني: ساعات الليل	34
المبحث الثالث: أقسام النّهار	45
الفصل الثالث: معجم الألفاظ، والعبارات الدّالة على الزّمن	75
الخاتمة	93
فهرس الآيات القرآنية	94
فهرس القوافي	96
فهرس الأعلام	100
فهرس الأجرام السّماوية	103
فهرس ألفاظ الحواشي	105
المصادر والمراجع	107
Abstract	**B**

التَّعبيرُ عن الزَّمنِ بغير ألفاظه المعهودةِ
"دراسة في الشّعر العربي حتى نهاية العصر الأموي"

إعداد
ملاك زياد بدران
إشراف
أ. د. يحيى جبر

الملخّص

تدور هذه الدّراسة حول الألفاظ، والعبارات، التي عبّر بها العربيّ قديمًا عن الزّمن بغير ألفاظه المعهودة، من خلال ما ورد في أشعار الجاهليّة والإسلام "عصور الاحتجاج اللّغويّ"، من عبارات، وغيرها، دلّت على الزَّمن بطريقة غير مباشرة.

وقد ركزت الباحثة على ما ورد من ذلك في ديوانيّ امرئ القَيس، وذِي الرُّمَّة، إضافة إلى ما أحاطت به الباحثة من أشعار غيرهم، مما ورد في المجاميع المختارة كديوان الهُذليين، والمفضّليات، والأصمعيات، والنقائض، وغيرها من دواوين الشُّعراء، الذين وردتْ إشارات للزّمن في أشعارهم، مما يتصل بموضوع هذه الدِّراسة.

وتعتمد الدِّراسة على المنهج التّاريخي الثّابت، والمنهج التّحليلي، من حيث جَمْع أبيات الشّعر، ودراستها دراسة تحليلية، ثمَّ البحث عمّا تعلقت به هذه الألفاظ من الدّلالة على الزّمن بطريقة غير مباشرة.

وقد تكوّنت الدّراسة، من مقدمة، وثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول: التّعريف بالزّمن لغة واصطلاحًا، وأقسام الزّمن، وقد تناول الفصل الثّاني، التَّعبير عن ساعات الليل والنَّهار، أما الفصل الثّالث والأخير، فقد عرضت فيه الباحثة المعجم اللغوي للألفاظ والعبارات التي دلّت على الزّمن بطريقة غير مباشرة، والتي تناولتها بالدّراسة في الفصل الأول، والثّاني، ثمّ الخاتمة، وقد عَرضتْ فيها الباحثة أهمَّ النتائج.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين، أما بعد:

كانَ، وما زالَ الشّعر ديوان العرب، ومن أهم المراجع التي يُفاد منها لمعرفة الحقائق، وقد خصّت هذه الدّراسة الشّعر الجاهليّ بالبحث، إضافة إلى الشّعر الإسلاميّ الذي لا يقل أهمية عن شعر الجاهليين، بل يزيد عليه أحيانًا؛ لأنه ارتبط بظهور الإسلام.

دارت هذه الدّراسة، حول ما تضمّنه الشّعر العربي في العصرين: الجاهليّ والإسلاميّ، من عبارات، وألفاظ؛ لتحديد الزَّمن بمفهومَيه العام والتَّفصيلي، من غير ألفاظه المعجمية المعهودة.

وترى الباحثة أنّ هذه العبارات تولّدت؛ جراء الرّبط بين مظاهر السَّماء والأرض، وما فيهما، وبين الأجرام السَّماوية، وما يواكب طلوعها أو غيابها من طبائع الزَّمن، وبين الأزمنة التي تحدث فيها، فَقوْل ذي الرُّمَّةِ[1]، مثلًا:

(الوافر)

أَصـــابَ الأَرضَ مُـــنقَمَسَ الثُّرَيّـــا	...	**بِســـــاحِيَةٍ* وأَتبَعَهـــــا طِـــــلالا[2]**

يريد، أنَّ السَّحاب أمطر النَّاس بغزارة ساعة انغماس الثُّريا، أي سقوطها... وأتبع ذلك مطرًا ضعيفًا، ودلالة البيت على الزّمن واضحة؛ حيث استخدم الشّاعر مبنى "مُنفَعل"، من قمس بمعنى غاب؛ للدّلالة على وقت نزول المطر.

[1] ذوُ الرُّمَّة: غيلان بن عقبة، وهو من مضرّ، شاعر من فحول الطَّبقة الثَّانية في عصره، وكان شديد القِصَر، دميمًا، وأهم ميزة اتصف بها، هو إجادته للتّشبيه، وكان أغلب شعره تشبيبًا، وبكاء على الأطلال. (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين: بيروت، 2002م، ج5، ص124.

[2] ذو الرُّمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ط1، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر: دمشق، 1384ه-1964م، ص534. *ساحية: هي المطرة الشّديدة التّي تقشر وجه الأرض (انظر ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، دار صادر: بيروت، مادة: سحى)

أهمية الدّراسة:

الإحساس بأهمية الوقت، والزّمن، قديمة قدم البشرية؛ فقضية الزّمن مرتبطة بحياة الإنسان على وجه الأرض، واستمرار وجوده، والزّمن بألفاظه وعباراته المختلفة، يدل على مدى التَّغيير في حياة الإنسان، وتكمن أهمية الدراسة في:

أولًا: أنها تتناول الألفاظ الدَّالة على الزَّمن، من غير ألفاظه المعهودة في المعجم العربي، وفي أشعار العرب.

ثانيًا: أنها تكشف عن الألفاظ التي استخدمها الشُّعراء في التَّعبير عن الزَّمن، كل حسب بيئته، وطبيعتها، والعصر الذي عاش فيه.

ثالثًا: التّأكيد بشكل قطعي، على ثراء اللغة العربية بمثل هذه الألفاظ، وتعدد أساليب التَّعبير المستخدمة فيها، وهو من أبرز خصائصها.

مشكلة الدِّراسة:

ستحاول هذه الدّراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل استخدم العرب ألفاظًا، وعبارات في التّعبير عن الوقت، والزّمن، غير الألفاظ المعهودة، كسنة، ويوم، وساعة، وغيرها؟
2. ما مدى حضور تلك الألفاظ، والعبارات في الشّعر العربي؟
3. كيف تولّدت تلك الألفاظ في الشّعر العربي؟ وهل اختصّت بعصر دون آخر؟
4. كيف اكتسبت تلك الألفاظ، والعبارات دلالتها على الزّمن؟

دراسات سابقة:

هناك عدد من الكتّاب، تطرقوا لموضوع الزّمن، والوقت، وألفاظه في دراساتهم، مع تنوّع في أسلوب الطّرح، والجزئية التي وجّهوا دراستهم وأبحاثهم إليها، وجاءت هذه الدّراسة لتتناول الحديث عن الزَّمن بغير ألفاظه المعهودة، حيث تمّ تصنيفها، وتبويبها بشكل متتابع، يتعلق جزء منها بالليل، وآخر بالنَّهار، وهذه بعض الدراسات:

1. الزّمن النّحوي في الشّعر الجاهليّ، لليث أسعد عبد الحميد، حيث تناول في دراسته علاقة اللغة العربية بالزّمن، فالدّلالة الزّمنية تمثل قضية أساسية في لغتنا، فهي من أهم المقاييس التي يُعرف بها رقي اللغة وأصالتها[1].
2. رسالة ماجستير لمحمود يوسف عوض حول موضوع (أسماء الزَّمن في القرآن الكريم دراسة دلالية)، حيث قام بدراسة عدد من القضايا والظّواهر اللغوية المختصة بأسماء الزّمن[2]، ولكن الدّراسة لم تتطرق إلى مثل هذه الألفاظ، وإنما انحصرت في الألفاظ المعجمية؛ فهي تحدده في الغالب بشكل يؤدي إلى الغرض المقصود بدقة.
3. رسالة ماجستير لديالا عبد الجبار عبد الله حول موضوع (الليل والنَّهار في القرآن الكريم)، حيث قامت بدراسة لفظتي الليل والنّهار دراسة لغوية، وعلمية، وبيان الإعجاز القرآني فيهما.

منهجية الدّراسة:

قامت الباحثة بتقصي ما ورد من ألفاظ الزّمن وعباراته غير المعهودة، مركّزة على المفضّليات، والنَّقائض، وغيرها من دواوين الشّعر، لا سيما ذو الرُّمَّة، ثم البحث عما تعلقت به، وآلية اكتنافها مفهوم الزَّمن والوقت، وتوجيه دلالة تلك العبارات، وعلاقتها بالعصر الذي انتشرت فيه. وستتبع الباحثة المنهج التّاريخي الثّابت، والمنهج التَّحليلي في تعقب هذه الظّاهرة.

محتوى الدراسة:

تتضمَّن الدِّراسة ثلاثة فصول، استهلتها الباحثة بمقدمة، وأنهتها بخاتمة، عرضت فيها أهم النَّتائج، وسيتم عرض المادة العلمية، على النحْو الآتي:

1. المقدمة.
2. الفصل الأول: مفهوم الزّمن، وأقسامه.

[1] عبد الحميد، ليث أسعد: **الزمن النحوي في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع: الأردن، 2006م، ص9.
[2] عوض، محمود يوسف عبد القادر: **أسماء الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية** (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية: نابلس، 2009م.

3. الفصل الثّاني: التَّعبير عن ساعات الليل، والنَّهار.

4. الفصل الثَّاني: معجم مفصّل بالألفاظ والعبارات، موضوع الدَّراسة.

5. الخاتمة.

6. الفهارس.

الفصل الأول:

مفهوم الزَّمن، وأقسامه

المعنى اللغوي:

الزَّمان، هو اسم لقليل الوقت وكثيره، ويُقال زَمنٌ زامِن: أي شديد، وأَزْمَن الشّيءُ إذا طال عليه الزَّمان، والاسم منه هو الزَّمن أو الزَّمنَة، والزَّمَنةُ، هي البُرْهة[1]. استعمل الإنسان قديمًا كلمات كثيرة دلت على الزَّمن، مثل الوقت، والدَّهر، ولو عُدنا إلى معنى هذه الألفاظ لغويًا، وبحثنا عنها في معاجم اللغة؛ لوجدناها ذات دلالة فلسفية، يصعب علينا إدراك معناها الأصلي[2].

المعنى الاصطلاحي:

كان تصوّر الإنسان منذ القدم للزّمان، تصوّرًا حسّيًا بالكامل؛ فللزّمان صفته الموضوعية، وتصوره اللانهائي؛ لأنّه من مظاهر الحياة المادية[3]، فالزَّمان هو ساعات الليل والنَّهار[4]، وهي عبارة عن مقادير من جريان الشَّمس والقمر في الفلك[5]، وهو يُقال للمدة الطَّويلة والقصيرة. وكان العرب في نظرتهم إلى الزَّمان، لا يذهبون في تحديد أوقات الأزمنة إلى ما تذهب إليه سائر الأمم؛ فالعرب تحدد أوقاتها من خلال الحرّ والبرد في أوطانها، وطلوع النَّبات واكتهاله، ويبس الكلأ[6].

الزَّمن من ناحية فلسفية:

من الصَّعب أن نقف على تصور أسطوري لفكرة الزَّمن؛ فقد وُجدت عند المصريين القدامى قصص عن الخليقة، تذكر أن الإله الذي يرمز لديهم إلى مظهر من مظاهر الطَّبيعة، قد ظهر وتولّد من الماء "نون"، ورتبه لتكوين الأرض والسَّماء، أما في حضارة وادي الرافدين، فنجد

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مادة: زمن.

[2] انظر الألوسي، حسام: **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1400هـ-1980م، ص12.

[3] المرجع السابق، ص7.

[4] الطبري، أبو جعفر بن جرير: **تاريخ الطبري" تاريخ الرسل والملوك"**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف: مصر، ج1، ص9.

[5] المرجع السابق، ص20.

[6] الأصفهاني، أبو علي أحمد: **الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1417هـ-1996م، ص128.

تشابهًا بين قصة الخلق المصرية، وقصتهم، ونجد أن أول ما خُلق هو النّور، بينما تكونت النُّجوم والشَّمس في وقت لاحق[1].

والفكرة الميثلوجية* عن الزَّمن كيفيّة ومجسّمة، لا كميّة مجردة؛ فالإنسان قديمًا لم يعرف فكرة الزَّمن التي تشكل بمجملها إحساسًا تاريخيًا لنا، فهو لم يستطع استخلاص فكرة مجردة عنه، أما الزَّمن من ناحية بيولوجية، فهو مرتبط بمنظور بشري؛ فتعاقب الفصول، وتحرّك الأجرام السَّماوية يسير وَفْق خطة مشابهة لسير حياة الإنسان، ومرتبطة بها أيضًا؛ فمراحل الزَّمن، وشروق الشَّمس وغروبها، واختلاف طول الليل والنَّهار، كل ذلك يشير إلى أنها ليست عملية تلقائية، بل يشير إلى وجود صراع دام بينها[2].

وانقسم الفلاسفة في نظرتهم إلى الزَّمن: فمنهم من أنكره، واعتبره وهميًا، أو هو نتيجة عمل الذّهن، وهو من وَضْعِ النّفس، فلا وجود له دون الأجسام، ودون النّفس التي تتوهمه من ناحية أخرى، وهذا ما سُمي بالمذهب المثالي، ومنهم من اعترف بوجوده، وأنه جوهر، وهذا ما يسمى بالمذهب الوجودي[3]. ويرى د. يحيى جبر، أنه لا زمان إلا حيث يكون هنالك ضِحّ وظل*، وهو يختلف من كوكب إلى آخر.

عبّر الشُّعراء من خلال أشعارهم عمّا يجول في نفوسهم وخواطرهم، فكما كان للزَّمن تأثير إيجابي، فهو مصدر قوة الشَّباب، وطاقته الكامنة، وهو الذي يعطي روح التَّفاؤل، كذلك كان له تأثير سلبي؛ فهو الذي يسلب العمر من الإنسان، ومع مروره، وامتداده يصل الإنسان إلى مرحلة الشَّيخوخة، وما يعتريها من ضعف وَوَهَن، وهو نفسه الزُّمن الذي يأتي على الدِّيار فيجعلها مهجورة، فيسرق الذِّكريات، ويحطّم الآمال.

أقسام الزّمن:

---

[1] الألوسي، حسام: **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**، ص29.
[2] المرجع السابق، ص40-41.
[3] المرجع السابق، ص65-66.
*ميثُولوجيا: علم الأساطير، والخرافات المتصلة بالآلهة، وأنصاف الآلهة، عند شعب من الشعوب (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: ميثُولوجيا).
* من محاضرة ألقاها على طلبة الدراسات العليا. الضّحّ: الشّمس، أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: ضحي).

يوجد اتفاق عام بين الأمم جميعها على تقسيم الزَّمن إلى أربعة أقسام: أولها السَّاعة، وثانيها اليوم، وثالثها الشَّهر، ورابعها السَّنة[1]، وكل ذلك يتكون نتيجة اختلاف الليل والنَّهار، وتعاقبهما.

وقد وردت لفظة ساعة، في أشعار العرب للدّلالة على وقت مطلق، أو مقدار من الزَّمن، لكنَّ العرب قديمًا اعتمدت على حدسها وتقديرها؛ فلم تستخدم السَّاعة للدّلالة على ستين دقيقة، إنما باعتبارها جزءًا من اليوم، ومنها قول قَيس بن الخَطِيم[2]:

(منسرح)

لَـــوْ وَقَفُـــوا سَـــاعَةً نُسَـــائِلُهُمْ	...	**ريـــثَ يُضَـــجِّي جِمالَـــهُ السَّـــلَفُ**[3]

أما لفظة اليوم، فتستعمل على وجهين: فمنهم من يعتبر اليوم اسمًا للنَّهار، ومرادفًا له في المعنى، ومنهم مَنّ يُطلقه على السَّاعات التي تجمع الليل والنَّهار معًا. وابتداء اليوم عند العرب يكون من غروب الشَّمس، إلى غروبها مرة أخرى[4].

ورد ذكر اليوم في الشّعر العربي للمعنييْن كليْهما: الأول وهو المعروف، حيث أتى بمعناه الذي يجمع الليل والنّهار، وأتى مرادفًا في المعنى للنَّهار أيضًا، فالنّهار هو اسم للضياء الظَّاهر الحاصل من الشّمس، وهو في الحقيقة ليس اسمًا للوقت، أما اليوم فهو اسم لمقدار من الأوقات، حيث يكون فيه[5]، ومنها قوْل دُرَيدِ بن الصِمَّة[6]:

(طويل)

وغَـــارَةِ بَـــينَ اليـــوم واللّيْـــل فَلْتَـــةٍ* ... تَـــــدَارَكْتُهَا رَكْضًـــــا بِسِـــــيدٍ عَمَـــــرَّدِ[7]

فلفظة اليوم هنا، بمعنى النَّهار فقط، أي جزء معين، وهو من وقت شروق الشَّمس، إلى وقتِ غروبها، وأتى الشّاعر أيضًا بلفظة جعلها قرينة؛ للدّلالة على أنه قصد باليوم النَّهار، وهي لفظة "اللَّيْلِ"؛ لأن الليل عكسه النّهار، ولو أراد باليوم المعنى المعروف؛ لاختار لفظة مختلفة تمامًا غير الليل، ودل بيت الشّعر على طول الفترة، فهو جامع لساعات الليل، وساعات النّهار.

---

[1] ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم: **الأزمنة والأنواء**، تحقيق: عزة حسن، ط2، 2006م، ص41.

[2] قَيس بن الخَطِيم: بن عدي الأوسي، وهو شاعر الأوس، وأحد صناديدها، وكان مما اشتهر به تتبعه لقاتليّ أبيه، وجده حتى قتلهما، وهو ممن أدرك الإسلام، وقُتِل قبل أن يدخل فيه (انظر الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج5، ص205).

[3] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرين، ط5، دار المعارف: مصر، ص196.

[4] ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم: **الأزمنة والأنواء**، ص41.

[5] العسكري، أبو هلال: **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع: القاهرة، ص273.

[6] دُرَيْد بن الصِمَّة: الجشمي البكري، من هوزان، وكان يتصف بالشّجاعة، والبطولة، ويُعتبر من الشّعراء المعمرين في الجاهلية، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، وقُتِل يوم حُنين، وهو على دين الجاهليّة (انظر الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج2، ص339).

[7] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، ص109. * فلتة: هي آخر ليلة من الأشهر الحرم (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: فلت).

ويبقى السّؤال، كيف استطاع الشّاعر أن يجمع بين لفظة "غَارَة" التي تدل على السّرعة والفجائية، وبين طول اليوم؟ لذلك قام الشَّاعر باستخدام الظرف "بَينَ"، التي تُشعرنا بتقطع الوقت، وعدم طوله وامتداده، وكأن الغارة لم تحصل باستمرار، وتتابع، بل في فترات متقطعة، وألحقها بالفعل تدارك، والحال "ركضًا"، حيث أوحت تلك الألفاظ، بالسُّرعة واللحاق.

والأصل إطلاق لفظة اليوم على ساعات الليل والنّهار مجموعة، ومن المجاز، ومن ناحية بلاغية، يمكن أن يُطلق على النّهار لفظة اليوم، فنحن بذلك نُطلق اسم الكل، أو الشيء على أحد أجزائه، أما الشّهر، فقد اختلفت الأمم في حسابه؛ فالعرب والعبرانيون من العجم، واليونان ينظرون إلى مسيرة القمر، وبذلك تكون شهورهم ثلاثين يومًا، وبعضها تسعة وعشرين، أما الرّوم، والسّريان، والقبط، فيختلفون في ذلك، حيث إنهم يبنون حسابهم على مسيرة الشّمس لا القمر[1]، وقد ورد ذكر الأشهر عند الشّعراء باختلاف طرقهم في التّعبير عنها، فاستخدم بعضهم لفظة الشّهر صريحة في شعره، فقال زُهَيْر بن أَبِي سُلْمَى[2]:

(كامل)

إنَّ الرِّكَـــــــابَ لَتَبْتَغـــــــي ذَا مِـــــــرَّةٍ ... بِجُنُوبِ خَبت إذا <u>الشَّـهُورُ أَهَلّتِ</u>[3]

فاستخدم الشّاعر لفظة شهر وأتى بها جمعًا، وحدد الوقت في بداية هذه الأشهر، لقوله "أَهَلَّتِ" أي دخلت هذه الأشهر، حيث يريد الشّاعر دخول الأشهر المحلل فيها القتال، هكذا يُفهم من سياق القصيدة التي قيل فيها هذا البيت، فهو يقول إنّ هذه الإبل تريد هذا الشّخص تحديدًا؛ ليُقاتل عليها، فهو معروف بنباهة عقله وشجاعته.

ومن الشُّعراء من دل على الأشهر من خلال أطوار القمر، فقال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

كـــأنّي وأصـــحابي، وقـــد قَـــذَفتْ بِنـــا ... <u>هِلاَلَـيْنِ</u> أَعْجَـازَ الْفَيَـافِي نُحُورُهَـا[4]

---

[1] ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم: **الأزمنة والأنواء**، ص42.

[2] زُهَيْر بن أَبي سُلْمَى: حكيم الشُّعَراء في الجاهليّة، من مُضر، قيل: كان ينظم القصيدة في شهر، وينقحها، ويهذبها في سنة؛ لذلك كان يُطلق على قصائده الحوليّات (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج3، ص52).

[3] أبو سلمى، زهير: **ديوانه**، تحقيق: علي حسن فاعور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1408هـ-1988م، ص30.

[4] ذو الرُّمَّة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص399.

فاستخدم الشّاعر لفظة "هلال" للدّلالة على المدّة الزَّمنية "شهر"، وقد ذُكر في البيت الشّعريّ أنه مضى شهران وهم في الصّحراء، ودلالة ذلك على المدة الطّويلة التي قضاها، فاختار الشّاعر لفظة هلال، بالتحديد؛ فالقمر يكون هلالًا في أول الشّهر وآخره، وهذا يدل على طول المدة، ومضي شهرين بكاملهما.

وقال خُفَاف بن نَدْبَة[1]، وقد ذكر المحاق:

(طويل)

وَحَيْثُ الْجَمِيعُ الْحَابِسُونَ بِرَاكِس ... وَكَانَ الْمِحَاقُ مَوْعِدًا لِلتَّفَرُّقِ[2]

فاختار الشّاعر لفظة "الْمِحَاقُ"، وقصدها، واختارها بعناية، فالمحاق هو آخر أطوار القمر، ويأتي آخر الشّهر، فاختار المحاق للدّلالة على النّهاية، وأتى في السِّياقِ نفْسِهِ، بلفظة "لِلتَّفَرُّقِ"، وهذا تأكيد أنَّ الشّاعر أراد النِّهاية؛ ولأن المحاق من المحق؛ أي النُّقصان والإبادة، والهلاك[3]، فهذه اللفظة مناسبة للتفرُّق. واستخدم الشُّعراء أيضًا الأشهر بأسمائها الصّريحة، ومن ذلك قول أَبي خِرَاش الهُذَلِيّ[4]:

(وافر)

وذِمّتُـــه إذا قَحَمـــتْ جُمـــادَى ... وعاقَـــبَ نَوءَهـــا خَصَـــرٌ شـــديد[5]

سُميت جُمادى بهذا الاسم؛ لجمودِ الماءِ فيها، والمثنى منها: جُماديان، وجمعها: جُماديات، والمعروف أنَّ الشُّهور العربية جميعها مذكرة، ما عدا جُمادى، فهي مؤنثة؛ لأنها أتت على بنية "فُعالى"، وهذه الصّيغة لا تكون إلا للمؤنث[6].

أما السَّنة، فهي المدة الجامعة للفصول الأربعة بالترتيب، وهي الرَّبيع، والصّيف، والخريف، والشِّتاء[7]، فالسّنة عندهم مقسّمة أرباعًا، كلّ ربع فصل[8]، ومن العرب من يقسّم السّنة

---

[1] خُفاف بن نَدْبَة: وهو من أهل مضر، وهو فارس أسود اللون، عاش زمنًا في الجاهليّة، وأدرك الإسلام فأسلم، وشهد فتح مكة، وثبت على إسلامه أثناء حروب الردّة (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص309).

[2] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، ص22.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: محق.

[4] أَبو خِرَاش الهُذَلِيّ: وهو خويلد بن مرة من هذيل، شاعر مخضرم، اشتهر بفروسيته، أسلم وهو شيخ كبير، نهشته أفعى؛ فقتلته (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص325).

[5] الهذليون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ج2، ص162.

[6] الفراء، أبو زكريا: **الأيام والليالي والشهور**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وآخرين، ط2، دار الكتب الإسلامية، 1400هـ-1980م، ص42-43.

[7] ابن الاجدابي، أبو إسحاق إبراهيم: **الأزمنة والأنواء**، ص41.

[8] المصدر السابق، ص93-94.

نصفين، شتاءً وصيفًا، ويُبدأ بالشّتاء؛ لأنه مذكر، ويُنتهى بالصّيف لتأنيثه. وقد وردت فصول السَّنة في أشعار العرب، فقال المَرّارُ بن مُنْقِذ[1] في بداية دخول فصل الخريف:

(مديد)

وَلهَـــا عَيْنَـــا خَـــذُولٍ مُخْـــرِفٍ ... تَعْلَـــقُ الضَّـــالَ وأَفْنَـــانَ السَّـــمُرْ[2]

وقد سُمّي فصل الخريف بذلك لعلاقة بجني النّخل؛ لأنها تقطف فيه[3]، ويكون العامل فيه ميل الشّمس عن سمت المكان[4]، وأول نجومه الغفر، وآخرها البلدة[5].

ووصف ذُو الرُّمَّة فصل الرّبيع، وما فيه من خير وأمطار، حيث إن السّماء فيه ملبَّدة بالغيوم، وهي المُزْن الحاملة للأمطار، حيث قال:

(طويل)

رَعى مُهرَاقَ المُزنِ مِن حَيثُ أَدْجَنَتْ ... مَرابيـــعُ دَلوِيَّـــاتِهِنَّ النّواضِـــحُ[6]*

فهو يتحدث عن سحب غزيرة نشأت في الرّبيع، وسُميت بمشتق من اسمه، وهي "مَرابيعُ"، وقد سُمي الربيع بذلك؛ لارتباع النّاس فيه، وتوقفهم عن التّرحال؛ طلبًا للماء والكلأ[7]، ومن سماته عودة الشّمس إلى وضعها في الخريف[8].

وقال ذُو الرُّمَّة أيضًا، واصفًا حرارة فصل الصّيف، الذي ربطه بكواكب القيظ، وهي كواكب تخرج في فصل الصّيف، فتزيد الجو حرارة، فكان يستظل بأطراف أغصان النّبات من هذا الحرّ الشَّديد، حتى غابت كواكب القيظ، وبدأ فصل الصّيف بالمغيب والانتهاء، فاختار الشّاعر الفعل "ماتت" للتّعبير عن انتهاء فصل الصّيف، فلشدة حرارته، وقوة شمسه، أتى الشّاعر بالفعل المناسب لذلك، وهو يدل على الخلاص، والانتهاء، حيث قال:

(بسيط)

---

[1] المَرّار بن مُنْقِذ: وهو من بني العدويّة، وقيل اسمه زياد بن مُنقِذ، وهو شاعر إسلاميّ معروف، زار اليمن، وله قصيدة معروفة في ذمّ صنعاء، ومَدح بلده، وقبيلته (انظر المرزباني، أبو عبيد الله: **معجم الشّعراء**، تحقيق: فاروق اسليم، ط1، دار صادر: بيروت، 1425هـ-2005م، ص146).

[2] الضبي، المفضل: **المفضليات**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، ط3، دار المعارف: مصر، 1964م، ص90.

[3] جبر، يحيى: **التّكوّن التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع: نابلس، ص20.

[4] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**، ط1، نابلس، 1986م، ص94.

[5] الدّنيوري، أبو محمد بن قتيبة: **الأنواء في مواسم العرب**، دار الشؤون الثّقافية العامة: بغداد، 1988م، ص115.

[6] ذو الرُّمَّة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص145. * في صدر البيت خلل ويستقيم إذا قلنا: رعى مُهَرَاقَ المُزنِ.

[7] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص20.

[8] جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**، ص94.

رَبْــلاً وأرْطــى نَفَــتْ عنــهُ ذَوائِبُــهُ ... كواكِــبَ القَــيْظِ حتــى ماتَــتْ الشُّــهُبُ[1]

وسمي فصل الصّيف بهذا الاسم؛ لزوال البرد، وميل الجو إلى الدّفء[2]، وأول نجوم فصل الصّيف النثرة، وآخرها السّماك[3].

وفي وصف فصل الشّتاء، وهو فصل المطر والبرد[4]، أتى عمرُ بن الأَهتَم[5] بصورة جميلة، جمع فيها بين برودة فصل الشّتاء، وظلام الليل وهدوئه، حيث يصف حال شخص ضل الطّريق، وفقد الاهتداء، فاستعان بالكلاب من أجل أن يهتدي بعوائها، وقد ربط ذلك بساعة من الليل وهي، الهدء، حيث تكون الثُّريا جاهزة للمغيب، ويكون ذلك في وسط الليل، قال:

(طويل)

ومُسْــتنْبِحٍ بعــدَ الهُــدُوءِ دَعَوْتُــهُ ... وقــد حــانَ مــن نَجْــم الشِّــتاءِ خُفُــوقُ[6]

ويمكن القول إن الشّعراء باختلاف العصور التي عاشوا فيها، والحوادث التي عاصروها، كل ذلك أثّر على نظرتهم للزّمن، فالزّمن الذي يحقق الانتصارات، ويجمع الأحبة، هو ذاته الذي يفرقهم، ويأتي على الدّيار؛ فيجعلها خالية.

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص24.
[2] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص20.
[3] الدنيوري، أبو محمد بن قتيبة: **الأنواء في مواسم العرب**، ص114.
[4] جبر، يحيى: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، ص20.
[5] عمر بن الأهتم: كان سيدًا من سادات قومه، وعُرف بالشّعر، والخطابة، في الجاهليّة، والإسلام، وفد على الرّسول _ عليه الصّلاة والسّلام_ في وفد بني تميم؛ فأسلم (انظر المرزباني، أبو عبيد الله: **معجم الشّعراء**، ص39).
[6] الضبي، المفضل: **المفضليات**: ص126.

الفصل الثاني

الليل وأقسامه

النَّهار وأقسامه

المبحث الأول

أقسام الليل

عبارات وألفاظ دّلت على الزّمن الليلي:

قال تعالى: "ير □ □ ين □ □ □"[1]، فقد بدأت الآية القرآنية الحديث عن الليل إذا جاء، وعمّ ظلامه، وغطّى كل شيء، فاستخدم القرآن الكريم الفعل المضارع يغشى، الذي يدل على التّدريج، أما اقتران النَّهار بالفعل الماضي، ما هو إلا دليل على أنه حدث دفعة واحدة، وأتى أسلوب الشَّرط للدلالة على سوداوية الليل وظلامه.

ومن خلال البحث في آيات القرآن الكريم التي خصّت بالذّكر الحديث عن الليل والنّهار، وجدت الباحثة أن الليل متقدم بالذكر على النّهار في معظمها، هل لأنّ الظّلمة تعدّ أساس النّور في الكون؟ أم لأن السّياق القرآني الذي جاءت به تلك الآيات يفرض تقدم الليل على النّهار؟ قال جل وعلا: {□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □□□}[2]، {□ □ □ □ □ □□ □ □ □}[3]. وهذا غيض من فيض من آيات الذكر الحكيم.

ولأهمية الزَّمن وتعاقب الليل والنَّهار؛ كان محط اهتمام الشُّعراء والأدباء، فمن خلاله رسموا خطوط حياتهم، وسَيْر رحلاتهم، وبسببه بكوا الأطلال، وأرّخوا معاركهم وأمجادهم، وإليه نسبوا الفناء والموت، ورسموا ذلك في لوحاتٍ ساحرةٍ، ألهبت قلوب السامعين، وجذبتها.

واستخدم الشُّعراء عبارات دلّت على أوقات الليل والنَّهار، وسنلاحظ أن بعض الألفاظ تتسع معانيها، وبعضها الآخر تضيق معانيها فلا يأتي التّعبير عنها إلا صريحًا، وبعض الألفاظ إنما جاء للدلالة على الوقت نفسه ليلًا أو نهارًا، غدوة أو عشيًّا، ومنها ما جاء للتّعبير عن معانٍ دلالية بعينها.

وعندما تناولت الباحثة الأبيات الشّعرية موضوع الدّراسة، وجدت أن السّياق الزّمني الليلي تفوّق على نظيره النّهاري، وألفاظه، كيف ذلك والعرب فضلت النَّهار، وخصّته بالسّعي إلى الرّزق،

---

[1] **سورة الليل**، آية 1-2.
[2] **سورة الزمر**، آية 5.
[3] **سورة الأنعام**، آية 13.

والذَّهاب للعمل، والتّنقل والتَّرحال، وخوض المعارك، والتَّجمع في الأسواق؟، يكفي بالنّهار أنه يخلصهم من عتمة هذا الليل، فلماذا تناولت العرب الليل في أشعارها بشكل لا يُستهان به، هل حُبًّا لهذا اللَّيْل؟ فهو ملهمهم بسمائه المرصعة بالنُّجوم، بظلمته وعتمته المنسدلة، ليل لقاء الأحبة، ومناجاة بعضهم بعضًا، أم خوفًا من هذا الليل الذي ربطوه بالعدو، وبالوحوش، هذا الليل الذي زاد مآسيهم، وراكم همومهم، فكان ليلهم مليئًا بالهموم والمعاناة؟

ونجد ثراءً في التَّعبير عن الليل، فقد استخدم الشُّعراء طرقًا مختلفة في التعبير عنه، فقد عبّروا عنه تارةً بلفظته الصَّريحة، مفردة أم مجموعة، أو من خلال ألفاظ دلت على جزء منه: أوله أو وسطه أو آخره، أو من خلال الحالة العاطفية التي انتابت الشَّاعر بسببه آنذاك، أو من خلال ألفاظ دلّت على الارتحال في الليل، ومنهم من ذكره ببعض أوصافه كالظَّلام، والدُّجى، ومنهم من اختار غير طريقة في ذلك، واستخدام غير لفظة في البيت الشّعري الواحد في التّعبير عنه، ويمكن أن نقول إنه رغم تعدد طرق التعبير عن الليل إلا أن الصّورة العامة لليل متكررة بوضوح، فهو ليل مليء بالهموم، وفراق الأحبة، وليل مخاطبة الذاكرة، وليل مطاردة الخيال.

وقد عبّر الشُّعراء عن امتداد الليل وطوله، وكأن الوقت متوقف لا يتحرك، حيث كان لهم طريقتهم الخاصّة في التَّعبير عن هذا الامتداد، فعبّروا عنه من خلال تتابع اللّيل والنَّهار، بشكل متواتر، وفي ذلك قال البُرَيْقُ الهُذليّ[1]:

(وافر)

مقيمًـــا عنـــدَ قبـــرِ أبِـــي ســـباعِ ... سَـــرَاةَ* اللّيـــلِ عِنْـــدَكَ والنّهَـــارا[2]

فدلل الشّاعر على طول مدة مكوثه، باستخدام العبارة التي أوردها في الشّطر الثّاني؛ فهو مقيم في هذا المكان لا يبرحه طوال الليل والنَّهار، فاستخدم لفظة "سَرَاَةَ" التي تدل على الارتفاع، فهو لن يغادر مهما أظلم الليل، ومهما اشتدت شمس النَّهار عليه.

---

[1] البُرَيْقُ الهُذَليّ: هو عياض بن خُويلد، وهو شاعر حجازي مخضرم، وهو من الصّحابة (انظر المرزباني، أبو عبيد الله: **معجم الشّعراء**، ص 146).

[2] الهذليّون، الشعراء: **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزّين، وآخرين، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، والعلوم الاجتماعية: مصر، 1385هـ-1965م، ج3، ص61. *سراة: سراة أي شيء ما ارتفع وعلا منه (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سري).

وقال المُهَلْهِل بن رَبِيعة[1]:

(وافر)

وَلَسْـــتُ بِخَـــالِعِ دِرْعِـــي وَسَـــيْفِي ... إِلَـــــى أَنْ يَخْلَـــــعَ اللَّيْـــــلَ النَّهـــــارُ[2]

عبّر الشَّاعر عن جَلَده، وقدرته على التَّحمل، وخوض غمار المعارك لأطول فترة ممكنة؛ فهو مستعد للقتال ليلًا ونهارًا. وقد استخدم الشَّاعر عبارة" إِلى أَنْ يَخْلَعَ اللَّيْلَ النَّهارُ"؛ ليدلَّ على طول المدة، وامتدادها، واستخدم الشَّاعر لذلك الفعل المضارع يخلع، الذي يدل على الانتزاع عنوة، فهذا النَّهار لطوله، كأنه ينتزع الليل عنوة، وبالقوة، حتى نهاره يريده أن يستمر في المحاربة، فلا يريد لهذا الليل المظلم أن يأتي؛ لكي لا يُخفي شجاعته، وقوة بأسه، وقد استخدم الشَّاعر للتأكيد على المعنى الذي أراد إيصاله الفعل المضارع، الذي يدل على الاستمرارية.

وقد صنّف علماء اللّغة في العصور المختلفة، أجزاء الليل والنَّهار تصنيفات وتقسيمات تكاد تكون متشابهة إلى حد ما، واعتمدوا في تصنيفاتهم على القرآن الكريم، وما ورد في أحاديث الرَّسول -عليه الصّلاة والسّلام-، مما دلّ على أوقات الصّلوات وبزوغ الفجر، وخروجهم للمعارك، وعلى ما ورد في الأمثال، وكان للشّعر النصّيب الأكبر، والحظ الأوفر في الرجوع إليه، والاعتماد عليه، فساعات الليل والنَّهار لم تكن موضع اتفاق بين علماء العربية، وسيتجلى ذلك أثناء الحديث عن بعض السّاعات، حيث نجد أن بعضها ذُكر في وقت لا يناسب الحال، والزّمان.

واستخدم الشُّعراء تعابيرًا وألفاظًا دلّت على الزّمن الليلي، منها ما جاء للدّلالة على الثُّلث الأول من الليل، أو على الثُّلث الثَّاني، ومنها ما جاء للدّلالة على الثُّلث الأخير من الليل.

وستبدأ الباحثة في الحديث أولًا **عن أفعال ارتبطت بأوقات معينة من الليل، وهي: السّمر، الطّروق، التّعريس، تغوير النُّجوم.**

---

[1] المُهَلهِل بن رَبيعة: وهو عُديّ بن رَبيعة بن مرّة، من تغلب، وهو شاعر، ويُعتبر من أبطال العرب في الجاهليّة، وكان من أفصح النّاس لسانًا، لُقّب بالمهلهل؛ لأنه أول من هلهل نسج الشّعر (انظر الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج4، ص220).

[2] ابن ربيعة، مهلهل: **ديوانه**، الدار العالمية، ص34.

- **السَّمَر:** السّين والميم والرّاء أصلٌ واحدٌ، يدلّ على السَّواد من الألوان، وهو سواد الليل[1]، وهو اجتِماعُ النَّاسِ يَتَآنَسون وقت الظُّلمةِ، وَهُو حَدِيثُ الليل[2]، فقد قرن الشُّعراء بعض الأوقات الليلية بأفعال لا تحدث إلا ليلًا، ومنها قول ذِي الرُّمَّة حيث جمع بين صفة من صفات الليل، وهي الظُّلمة مع فعل لا يحدث إلا ليلًا وهو السَّمر، قال:

(بسيط)

كـم جُبـتُ دونَـكَ مـن تَيهـاءَ مُظلمـةٍ ... تيـــهٍ إذا مـــا مغنّـــي جِنّهـــا سَـــمَرا[3]

فقد بدأ ذُو الرُّمَّة بيته الشعري بالحرف كم، واستخدمه للإخبار عن كثرة التَّنقل والسَّير، وقطعه للمسافات دون هذه المحبوبة، ثمّ أَتبَعها بالفعل الماضي "جُبتُ"، واختاره دون مرادفاته من الألفاظ، كالسّير، والتّنقل، والتّرحال؛ لأنه يناسب قطع المسافات الشَّاسعة لفترات طويلة، وخصّ فترة معينة من الليل، وأشار إليها بلفظة "مُظلمةٍ" والظّلام هو أول الليل[4]، قال تعالى: أَأَ□جم□حم□خم□□□□ّ[5]، هذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وقدرته أنه يزيل الضّوء عن الليل فإذا هم داخلون في الظَّلام، وهذا دليل على أن أصل الكون هو الظَّلام لا النّور[6]، فمظلمة هنا صفة للصّحراء، بمعنى أنه لا علامة فيها ولا دليل، ولإعطاء القوّة للبيت استخدم هذه اللفظة، فقد اجتمع للشَّاعر ظلام الليل وسواده، وتراكم همومه وحزنه عليه، وخصّ هذه الظّلمة بحدث معين هو السَّمَر، ولكن ما السَّبب الذي جعل الشَّاعر يخصّ هذا الوقت بحدث التَّسامر؟ النَّاس تسهر ليلًا للمحادثة، والتَّسامر؛ لقضاء الوقت، لكنّه في هذا الوقت يتأمّل السَّماء المزيّنة بالكواكب والنُّجوم متألمًا، وهذه الألفاظُ جميعُها جاءت؛ لتخدم المعنى الذي يريد الشَّاعر إيصاله في

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ-1979م، مادة: سمر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة سمر.

[3] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص268.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة ظلم.

[5] **سورة يس**، آية 37.

[6] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ط9، دار الصّابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع: القاهرة، ج3، ص14.

هذا الزَّمن الليلي. وقال أيضًا يصف طول اللّيل:

(رجز)

يَعسِـــفنَ وَاللَيـــلُ بِهـــا مُعَســـكَرُ ... مَهامِهًـــــا جِنّـــــانُهُنَّ سُـــــمَّرُ[1]

استخدم الشّاعر عدة ألفاظ، تنوّعت بين أفعال وأسماء دلّت على شدّة سواد الليل وظلمته، لكنها لم تدلّ بوضوح على أي جزء من أجزاء الليل، أراد الشَّاعر الحديث عنه، أو أنَّ الشَّاعر أراد أن يبين لنا طول الليل، وصعوبة زواله؛ لاستخدامه لفظة" مُعَسكَرُ"، وكأن الظّلام متراكم بعضه فوق بعض لا يتحرك، فكأن الظُّلمة ظلمات متراكمة.

فاستخدم الفعل "يَعسِفنَ" في مطلع البيت الشّعري، والذي يدل على السَّير من غير هدى، فمن شدة ظلام الليل يسرن به وكأنهنَّ يتخبطنَّ، ثم انتقل في الشَّطر الثَّاني للحديث عن الجنِّ، والجنُّ مخلوق خلاف الإنس، والعرب قبل الإسلام كانت تعتقد أنَّ الجن تظهر لها في أسفارها، وحين خلوتها، خصوصًا عند التَّفرد في المهامه الموحشة[2]، وورودها في بيتي ذِي الرُّمَّة، هو اعتقاده بما اعتقدت به العرب قديمًا، لكن ما علاقة الليل، وظلمته بظهور الجن الذي قرنه بالليل، وبالأراضي الشاسعة الخالية؟ حيث كان ولا يزالُ الظَّلام مصدر خوف للإنسان، ومما زاد خوفهم منه أنهم ربطوه بهذا الكائن الخفيّ.

- **الطُّرُوقِ:** الطَّاءُ والرَّاءُ والقاف أصولٌ مُختَلِفَةٌ، يدلُّ أَحَدُ هذِه الأُصولِ على الإتيان مساءً أو ليلًا[3]، وَهُو مأخُوذٌ مِنَ الطَّرقِ، ويسمى الآتي ليلًا طارقًا؛ لحاجته، والطّروق لا يكون إلا ليلًا، والطَّارق هو النَّجم الذي يسمى كوكب الصُّبح[4].

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص285.

[2] المسعودي، أبو الحسن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1425ه-2005م، ج2، ص124.

[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسن أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: طرق.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: طرق.

قال ذُو الرُّمَّة في الطرق:

(طويل)

أمــنْ ميَّــةَ اعتــادَ الخيــالُ المــؤرِّقُ ... نعــمْ إنهــا ممّــا علــى النّــأيِ تطــرُقُ[1،2]

يتساءل ذو الرُّمَّة أهذا الخيال الذي يؤرقه، ويسلب منه نومه ويأتيه ليلًا من "مي"؟ ثمَّ يعود، ويؤكد أنه منها، فهي معتادة على ذلك، وهذا مما تفعله كثيرًا، وللدّلالة على ذلك خصّه بالفعل "تطرُقُ" فالطّروق كما أسلفنا لا يكون إلا ليلًا. فقال تعالى في سورة الطَّارق: ﴿ٱلطَّارِقِ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝﴾[3]، اقسم الله سبحانه وتعالى بالسَّماء والطَّارق، لكن ما هو الطَّارق؟ فعاد النّص القرآني في الآية التي تليها ليبين لنا أنَّ الطَّارق هو النَّجم الثَّاقب، فالطَّارق هو ما يسمى بكوكب الصَّباح والمساء[4]، ومعروف أن كوكب الصَّباح والمساء هو كوكب الزُّهرة.

وإذا انتقلنا إلى شاعر آخر مثل الحُطَيْئَة[5] وغيره، نجد أنه استخدم فعل الطُّرُوقِ؛ لتلوين بيته الشعري بحدث ليليّ، حيث قال:

(طويل)

أَلاَ طرقَتنَــا بعــدَ مــا نــام ظــالعُ ال ... كــــلاب وأَخبــــى نَــــارهُ كــــلُّ مُوقِــــدِ[6]

وبدأ الشَّاعر بحرف التَّنبيه "أَلاَ"، وأتبعه بالفعل "طرقَتنَا"، وقد ارتبط الطُّروق بحدَثَيْن اثنين هما نوم ظالع الكلاب، وإطفاء المواقد، فالشَّاعر لم يصّرح بلفظة يشير بها إلى وقت معين، أو جزء من الليل، لكنه استخدم عبارة نوم ظالع الكلاب، وهو مَثَلٌ يُطلق على تأخير الحاجة، وقضائها في غير وقتها[7]، واستخدم (عبارة إطفاء المواقد)، فالعرب تطفئ مواقدها خوفًا من الغزو عليهم، وذلك لا يكون إلا في وقت متأخر من الليل، فالعرب تسهر حتى ينام أبناء القبيلة؛ لكي تطمئن على خيامها ومواشيها، فجاء البيت الشِّعري كلًا متكاملًا؛ ليعطي هذه الصُّورة التي أوحت بالزَّمن الليلي.

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص481.

[2] وانظر لمثله قول جرير: أَلا طَرَقَت شَعثاءُ واللَّيلُ مُظلِمٌ أَحَمَّ عُمانِيًّا وأَشعَثَ ماضِيا، التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، دار الكتاب العربي: بيروت، 1909م، ج1، ص175. انظر قول ذي الرمة: ألا رُبَّ هيّمٍ طارقٍ قدْ قريتُهُ مَوَاكِبَةً يَنْضُو الرّعَانَ ذَمِيلُهَا، **ديوانه**، ص634.

[3] **سورة الطارق**، آية 1-3.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: طرق.

[5] الحُطَيْئَة: جرول بن أوس بن مالك العبسيّ، أبو مُليكة، وهو شاعر مخضرم، وكان يُعتبر هجّاءً عنيفًا، ولم يكن يسلم من لسانه أحد (انظر الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج2، ص148).

[6] ابن السكيت: **ديوان الحطيئة**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1413هـ-1993م، ص66.

[7] العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1408هـ-1988م، ج2، ص97.

- **التَّعْرِيسُ:** العَيْنُ والرَّاءُ والسِّينُ أَصلٌ واحِدٌ فروعه تعود إليه، ومنه التَّعْرِيُس؛ أي نُزُولُ القومِ في آخر الليل مِن سفر، يقعون وقعة ثُمَّ يرتحلون[1]، وقيل هو نزولهم ساعة السَّحر، ولا يكونُ ذلك إلا في آخر الليل[2]، وفي ذلك قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

إذا نحـنُ عرَّسـنا بـأرضٍ سـرى بهـا ... هـــوى لَبِسَـــتْهُ بـــالفؤادِ اللّـــوابسُ[3]

أشار ذُو الرُّمَّة إلى وقت معين، واختاره بدقة، وهو وقت السَّحر، ودل عليه بلفظة "عرَّسنا"، فلم يذكر لفظة السَّحر بشكل صريح، لكنه ربطها بطريقة غير مباشرة بالفعل عرّس، وهو فعل مرتبط بساعة السَّحر، حيث يكون في الثُّلث الأخير من الليل، فلماذا اختار هذا الوقت بالتّحديد؟ قبيل الفجر حيث يكون الناس نيامًا، أما هو فغرقٌ في خياله الذي يُؤّرقه، وفي هذا الهوى الذي يسري إلى كل أرض قطعوها، ونزلوا فيها، فحبها بقلبه يختلط بالهمّ، والحزن، فلا يستطيع النُّوم، وليس إليه من سبيل.

وقرن المُثَقّب العَبْدي[4] بين التَّعْرِيس والهُجُود، فجمع بين فعل التَّعريس الذي لا يحدث إلا وقت السَّحر، والهُجود، وهو النَّوم، حيث قال:

(طويل)

وأَغْضَـتْ كمـا أَغْضَـيْتُ عَيْنِـي فَعَرَّسَـتْ ... عَلَـــى الثَّفِنَـــاتِ والجِـــرَانِ هُجُودُهـــا[5]

ويصف الشَّاعر نوم ناقته، وقد أعطى الصّورة ملمحًا حركيًا واضحًا، وملمحًا زمنيًا ليليًّا، فقرن بين الفعل "عَرَّسَتْ"، والهجود، وهي الإبل وقد استغرقت بالنوم، وذلك لا يكون إلا آخر الليل، ويأتي الهجود بمعنى النّوم، والسَّهر، وهو من ألفاظ الأضداد[6]، ولكنها أتت في قول ذِي الرُّمَّة بمعنى نام، حيث قال:

(رجز)

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسن أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: عرس.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: عرس.
[3] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص407.
[4] المثقّب العَبْدي: العائذ بن محصن بن ثعلبة، من ربيعة، من البحرين، وهو شاعر جاهليّ، وشعره فيه حكمة، ورقة (انظر الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج3، ص239).
[5] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص150.
[6] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة هجد.

طـــافٍ* كَحَـــمٍ* المِرجَـــلِ الرَكـــودِ ... وَرَدتُ بَـــــينَ الهَـــــبِّ وَالهُجـــــودِ[1]

يجمع الشّاعر في البيت تشبيهين بعيدين، فخيالها يزوره ويطوف في مخيلته، في هذا الوقت من الليل، كهذا الشّحم المذاب المحاط بجميع أطراف القدر، وكذلك خيالها لا ينفك يلازمه، وقد جاءت الهجود في القرآن الكريم بالمعنى المعاكس وهو السّهر، أو الإهباب من النوم، فقال تعالى: {بن بى بي تر □ □}[2] أي وقم من الليل بعد نومك متهجدا بالقرآن[3].

وقال البَعِيثُ المُجَاشِعي[4] في التَّعرِيس أيضًا:

(طويل)

إذا هَبَطَـــت جَـــوَّ المَـــراغِ فعَرَّسَـــت ... طُروقـــاً وأطـــرافُ التَّـــوادِي* كُرومُهـــا[5]

ويصف الشّاعر نزول ناقته إلى مكانها الذي اسمه "المَراغِ"، وهو المكان الذي تنزل فيه الإبل حيث تتقلب على التُّراب[6]، ويربط ذلك الفعل زمنيًا حيث خصه بالنّزول آخر الليل، وقت السَّحر، وربط أيضًا هذا الحَدثَ الزَّمَنيَّ الليليّ بحَدَثٍ آخر، لا يحدث إلا ليلًا، وهو الطُّروق، فخصَّ هذين الحدثين بجزء معين من الليل، وهو آخره.

- **التَّغْوِيرُ:** الغَينُ والواوُ والرَّاءُ، أصولٌ صَحِيحَة، يدل إحداها على خفوض في الشَّيء[7]، غَورُ الشَّيء عمقُه وبعده، ويُقال غارت الشَّمسُ والنُّجوم؛ أي غَربت[8]، وقال ذُو الرُّمَّة وقد استخدم فعل التَّغْوِير للدلالة على أواخر الليل:

(طويل)

فَبِتْنَـــا كَأَنَّـــا عِنْـــدَ أَعْطَـــافِ ضُـــمَّرٍ ... وقـــدْ غـــوّرتْ أيـــدي النّجـــوم الـــرَّوادفْ[9]

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص222. * حمّ: الشحم المذاب (انظر: **لسان العرب**، مادة: حمم). * طاف: أحاط به، أو حام حوله (انظر: **لسان العرب**، مادة: طاف).
[2] **سورة الإسراء**، أية: 79.
[3] الصابون، محمد علي: **صفوة التفاسير**: ج2، ص171.
[4] البَعِيث المُجَاشِعي: هو خِداش بن بشر بن خالد، وهو خطيب، وشاعر، من البصرة، وتوفيّ فيها، كان بينه وبين جرير مهاجاة استمرت قرابة الأربعين سنة (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص302).
[5] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص122. * التوادي: هي عيدان تشد على ضرع الناقة. (انظر: اللغوي، ثابت بن أبي ثابت: **الفرق**، تحقيق: حاتم صالح، ط3، مؤسسة الرسالة، 1408هـ-1988م، ص91).
[6] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة مرغ.
[7] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: غور.
[8] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: غور.
[9] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص465.

واستُخدم في البيت الشِّعري فعلان اثنان دل أحدهما على آخر الليل، لكن هذين الفعلين لم يحدّدا الوقت بدقة، فمن خلالهما عرفنا أنه يتحدث عن آخر الليل، أي الثلث الأخير منه قبيل الصَّباح، ففي بداية البيت ذُكر الفعل "بِتْنَا"، والمَبيت لا يكون إلا ليلًا، وهذا الفعل المليء بالرَّاحة والهدوء، يوحي بالسَّكينة والطَّمأنينة، ثم في الشّطر الثّاني جاء بفعل ماضٍ آخر؛ ليؤكد حدوث نومه في هذا الوقت، وهو الفعل "غوّرتْ"؛ أي أخذت بالمغيب؛ لأنه قال "أيدي"، فلماذا خصّ النّجوم بوجود أيدٍ لها؟، فهذا الجزء الذي يطول مسافات بعيدة، يوحي بغيابها وتتابعها واحدة تلو الأخرى، وهذا يدل على أنّ النُّجوم بدأت تختفي تدريجيًا وراء الأفق الغربي، وبدأ النَّهار بالخروج، فارتبط غياب النُّجوم بالطُّول؛ أي طول الليل وامتداده. وقال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

تَجَــوَّزَ مِنهــا زائِــرٌ بَعــدَ مــا دَنَــت ... مِـــنَ الغَـــورِ أَردافُ النُجـــومِ العَـــوائِمْ[1]

وهذا يدل أيضًا على آخر الليل، باستخدام ألفاظ متقاربة؛ فأتى بالفعل الماضي "دَنَت"، وأتبعه بشبه الجملة "مِنَ الغَورِ"، فهذه النُّجوم قاربت وأشرفت على المغيب، وعاد واستخدم اسم المكان "الغَورِ" والغور هنا تهامة؛ لانخفاضها، وقد أعطى دلالة أعمق، وَبُعدا أوسع، وكأنه يصوّر في عقولنا فعليًا الصُّورة التي غابت فيها، وكيف أن غيابها يوحي بامتداد عميق واسع منتشر، على مدّ نظرك لا ترى له نهاية، وهو يوحي بالغياب والظَّلام، فقد أعطانا معنيين متضادين، أولهما يوحي بالخلاص الذي ينتج عن شروق الشَّمس، وبزوغ النَّهار، أما الآخر فيوحي بالسَّواد والظَّلام والغياب، وقدّم النُّجوم على لفظة "أَردافُ"، وأتبعها بصفة "العَوائِم"، فهذه النُّجوم المتحركة السَّابحة في السَّماء قد أردف بعضها بعضًا في المغيب والاختفاء.

التَّعبير عن الليل من خلال صفاته (أدهم، أبلق، الحنادس، الدُّجى، الدُّجنة، سكر الليل، غيطل، غيهب).

عبّر الشُّعراء عن الليل من خلال صفات خاصة به، اكتسبت هذه الخصوصية؛ لارتباطها به بطريقة أو بأخرى، فمن خلالها عبر الشُّعراء عن طول الليل، وطول مكوثه، وكأنه ثابت لا

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص697.

يزول، ورسموا صورة لظلمته وتراكمها وشدة سواده، وجاؤوا بالصُّورة المعاكسة له فتأملوا زواله، وغيابه، وحلول النُّور مكانه.

- **أدهَمٌ، أَبلَق:** يُقال مَرَّ دهمٌ من الليل؛ أي طائفة[1]، والدُّهمة هي السّواد، ويُقال أدهَم؛ أَي أَسوَد[2]، والبَلَقُ هو السواد والبياض[3].

قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

فَـــأَدْلَى غُلاَمِـــي دَلْـــوَهُ يَبْتَغِـــي بِهَـــا ... شـــفاءَ الصَّـــدى واللّيـــلُ أدهـــمُ أبلـــقْ [4]

جمع الشَّاعر بين صفتين كل منهما تخص جزءًا من اليوم، أولهما الأدهم وهو الليل وظلامه، وأشار إلى الصَّباح وبياضه بلفظة "أبلقُ"، التي تشير إلى أنّ النَّهار يخترق الليل، ويخرج منه، وأراد الشَّاعر من اختياره لتلك الألفاظ، أن يشير إلى الاختلاط الذي يحدث بين بياض الصُّبح وظلام الليل، والذي يكون في الثُّلث الأخير منه.

- **الحَنَادِس:** جمع حندَس، وهي الظُّلمة، وهِيَ ثَلاثُ لَيَال في الشَّهر سُمِّين بِذَلك؛ لِظُلَمَتِهنَّ[5].

قال ذُو الرُّمَّة في ذلك:

(طويل)

وَرَمْـــلٍ كَـــأَوْرَاكِ الْعَـــذَارَى قَطَعْتُـــهُ ... إِذَا جَلَّلَتْـــــهُ الْمُظْلِمَـــــاتُ الْحَنَـــــادِسُ[6]

وهنا، مرة أخرى لا يذكر الشَّاعر لفظة الليل، بل كنّى عنها ب"الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ"، فلم يكتف بذكر واحدة منها، على أساس أن إحداهما تغني عن الأخرى، بل أتى بهما معًا، فهو يقطع هذه

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة دهم.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: دهم.
[3] المرجع السّابق: مادة: بلق.
[4] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص489.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: حندس.
[6] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص408.

الرِّمال ويمدح نفسه، ويعطي نفسه صفة الشجاعة والإقدام، فهو ليس كأي شخص، بل هو يقطعها في الليالي المظلمة، بل شديدة الظُّلمة.

- **الدُّجَى.** هو سَوادُ الليلِ مَع وُجُودِ غيم في السَّماء، فلا يُرى فيها نجمٌ وَلا قَمر[1].

قال لَبِيد[2] واصفا ظلمة الليل:

(رمل)

واضـــبطِ الّليـــلَ إذا طـــالَ السُّـــرى ... وَتَـــــدَجَّى بعـــــدَ فَـــــورٍ واعتَـــــدَلْ[3]

وصف لَبِيد ظلمة الليل الشَّديدة باستخدام الفعل الماضي "تَدَجَّى"، فلم يستخدم الاسم الدُّجى؛ من أجل أن يعطي القوة لتعبيره، ومن أجل أن يرسم ملامح الليل المظلمة، وإذا عدنا إلى الشّطر الأوَّل، نرى من خلاله أنَّ الشَّاعر أراد أن يستخدم هذه اللفظة كمنبه للوقت؛ فأتى في بداية الشَّطر بفعل الأمر "اضبطِ"، وحدد هذا الوقت ببعد الدجى، واعتدال الليل؛ أي انتصافه.

وقال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

إلـــى أن يَشُـــقَّ اللَيـــلَ وَردٌ كَأنّـــهُ ... وَراءَ الـــــدُجى هـــــادي أَغَـــرَّ جَـــوادِ[4]

كنَّى الشَّاعر هنا عن الصَّباح بلفظة ورد، والعلاقة بينهما هو اللون الأحمر، أو الوردي، فجعل الشاعر الصَّباح يشق الليل كأنه يفتقه بضوئه ونوره، وعاد الشَّاعر في الشَّطر الثَّاني وأعطى لليل صفة الدُّجى، حيث دلت على الظُّلمة أكثر مما دلت على الوقت، أو أي جزء من الليل أراد.

- **الدُجنَةُ:** الدَالُ وَالجيمُ والنُّونُ أَصلٌ يدلُّ على السّتر، ويعني ظلَّ الغيم في اليوم الممطر، والدُّجنَةُ هي الظَّلماء[5]، وتجمع على دُجُن، والدَّياجي هي الليالي المظلمة[6].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: دجا.
[2] لَبِيد العامِري: هو لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، أحد شعراء الجاهليّة الفرسان، أدرك الإسلام، ولم يقل في الإسلام سوى بيت واحد، وهو من أصحاب المعلقات (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص256).
[3] العامري، لبيد بن ربيعة: **ديوانه**، دار صادر: بيروت، ص141.
[4] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص193.
[5] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة دجن.
[6] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: دجن.

قال الفَرَزْدَق[1]:

(وافر)

بَنـــو شَـــمسِ النَّهـــارِ وكُـــلُّ بَـــدرٍ ... إذا انجابَـــــت دُجُنّتُـــــهُ انجِيابـــــا[2]

يفخر الشَّاعر بنفسه وبقبيلته، فهم أبناء النَّهار، وكنّى عن ذلك بعبارة "بَنو شَمسِ النَّهارِ"، وهم أبناء الليل وكنّى عن ذلك بعبارة "وكُلُ بَدرٍ" فخصّ الشَّاعر الليالي التي يكون فيها القمر بدرًا في منتصف الشّهر، فهم أبناء النّهار في قيادة المعارك وكسب الرّزق، وفي التّرحال، أما في الليل فهم أهل الرّاحة، فيه المتعة والمرح، حيث أطلق على الليل صفة الدُّجنة؛ أي وقت الظُّلمة الشَّديدة.

- **سَكَرَ الليل:** السّين والكاف والرّاء أَصلٌ واحِدٌ يدلُّ على حِيرة[3]، سَكَرَ إذا هَدأ، وَليلَةٌ ساكِرة؛ أي ساكنة لا ريحَ فيها[4]، قال ذُو الرُّمَّة:

(رجز)

قَبـــلَ إنصـــداعِ الفَجـــرِ وَالتَّهَجُّـــرُ ... وَخَوضُـــــهُنَّ اللَيـــــلَ حـــــينَ يَســـــكُرُ[5]

يتحدث الشّاعر عن رحيلهم في وقت مبكر، وكيف كانت رحلتهم صعبة، طويلة، فاستخدم الشَّاعر عبارات تصاحب ظهور النّهار، وهي انصداع الفجر؛ أي بدايته، ثم التَّهجر، أي السَّير وقت الهاجرة، واختار الشّاعر في بداية الشّطر الثّاني لفظة "خَوضُهُنَّ" ولم يختر غيرها، وخصّها بالليل، فكأنهنّ يدخلن في معركة مع الليل وظلامه، فاختار ألفاظًا في غاية الرّوعة، حيث اختار الفعل "يَسكُرُ" فهو يُسكر الأبصار من شدة سواده وظلامه، وهذه اللفظة تشير أيضًا في باطنها إلى الخوف، والتَّخبط، والسّير على غير هدى.

ولكن كيف استطاع الشّاعر الجمع بين المصدر "خَوضُهُنَّ" والفعل" يَسكُرُ" في الشّطر الثّاني؟ فالأول يوحي بالارتباك والشّدة، فمنه المخاض الذي يحمل في مكنونه الألم والأمل معًا،

---

[1] الفَرَزْدَق: هو هَمَّام بن غالب بن صعصعة التّميمي، من أهل البصرة، كان شريفًا في قومه، عزيز الجانب، يحمي من يستجير به، وقيل: لولا شعره؛ لذهب ثلث لغة العرب، ولذهب نصف أخبار النّاس (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج8، ص93).

[2] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص464.

[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: سكر.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سكر.

[5] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص284.

ومن خلال هذا الألم تأتي حياة جديدة، وهذا ما أراد الشّاعر إيصاله، فسيرهنّ في عتمة هذا الليل وهدوئه، كأنهن يقتحمنه اقتحامًا، قبل ولادة صباح جديد، وأمل جديد، فكان الشّاعر موفقًا في اختياره لهذين اللفظين.

- **غَيَاطِل:** الغينُ والطَّاء واللام كَلِماتٍ مُختلفة، تدلُّ على معان مُتَفَرِقة، منها اختلاط الليل وَسَواده[1]، وَهو تَراكمُ ظُلمة الليل[2]، قال الفَرَزْدَق:

(كامل)

قالَـــت وخـــاثِرُهُ يَكُـــرُّ عَلَـــيهِمُ ... واللَّيـــلُ مُخـــتَلِط الغَياطِـــل أَليَـــلُ[3]

أعطى الشَّاعر لليل صفة دلّت على تراكم ظلمته وشدّتها، مُعبّرًا عمّا في النّفس من هموم وأوجاع، فتراكم ظلمة الليل، ما هو إلا تراكم لأوجاعهم، ومآسيهم، فالليل ليس كالنَّهار ومن خلاله عبّر عن نفسياتهم الحقيقية. وعاد الشَّاعر وأعطى لليل صفة "أَلَيَلُ"؛ أي فيه الظُّلمة متراكمة، ولونه أسود أيضًا، فزادت الصّفة المشبهة الصّورة جمالًا وقوة.

- **غَيْهَب:** الغَين والهاءُ وَالبَاء أَصلٌ يدلّ على ظَلام، وَالغَيهب هي الظُّلمة، وَقِلة الضِّياء[4]، وهي تدلّ على شِدة سواد الليل[5]. قالَ امْرُؤُ القَيسِ[6]:

(طويل)

تَلافَيْتُهـا والبُـومُ يَـدْعُو بهـا الصَّـدَى ... وقـــد أَلْبِسَـــتْ أَقْراطُهـــا ثِنْـــيَ غَيْهَـــب[7]

في وصف لشجاعته، وقوته، استخدم الشّاعر عدة دلالات لتبيان ذلك، منها أنه قطع هذه القفار الموحشة، واجتازها ليلًا، في ساعة اسوداد الليل وحُلكته، ومما دل على ذلك ذكر طائر البوم،

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: غطل.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة غطل.
[3] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص210.
[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: غهب.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: غهب.
[6] امرؤ القَيس: اختلف الرّواة في اسم امرئ القَيس، فقيل: جُندح، ومليكة، وقيل: عُدي، وكان يُكنَّى بأبي وهب، وأبي زيد، وأبي الحارث، ونعته الرَّسول_ عليه الصّلاة والسّلام_ بحامل لواء الشّعر، لكنه عُرِف بامرئ القيس، ومعناه؛ رجل الشّدة (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج1، ص450).
[7] الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، شرح: د محمد الإسكندراني، وآخرين، دار الكتاب العربي: بيروت، ص58.

حيث إنه يخرج ليلًا، ويسكن الأراضي الموحشة، ثم ذكر لفظة "غَيْهَبِ"، فقد اجتمعت عدة ألفاظ في البيت الشّعري بشكل متتابع؛ لتوضح الصّورة؛ ولإعطاء البيت ملمحًا زمنيًا ليليًا.

وقد ورد ذكر الصَّدى، وقصد به هذا الطّائر الذي يكون صغير الحجم، ثمّ يكبر حتى يصبح بحجم البوم، ويتواجد في الدّيار الخالية، حيث مصارع القتلى، وهو طائر خرافيّ يصيح ويخرج من هامة المقتول إذا لم يُثأر له، ويسمى بالهامة[1]، وهنا اجتمعت عدة أسباب لتمنع الشّاعر من الحراك والتّنقل، منها: ظلمة الليل، وخلوّ الدّيار من النَّاس، إلا أنه تغلّب عليها بشجاعته.

التعبير عن جزء من الليل (جوز، جوش، غبش، الهدء، هزيع، الوهن).

- **جَوْز:** الجيم والواو والزّاي أصلان، يدل أحدهما على قطع الشّيء، والآخر يدل على وسط الشّيء[2]، ويُقال جَوْز الليل وسطه[3]، قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

تَلــوَّم يَهَيــاه بيــاهٍ وقــد مضــى ... مــنَ اللّيــلِ جَــوْزٌ واســبطرَّتْ* كواكبــهْ[4]

يصف الشَّاعر آخر الليل، أو الثّلث الأخير منه، وقد عبَر عنه بعبارة مضى جَوْز من الليل، أي مضى معظمه، ثم جاء بعبارة واسبطرت كواكبه؛ أي تتابع غروبها مع اقتراب الصّباح.

- **جَوْش:** جَوْشُ الليل هو وَسَطه، حيث يكون من ربعه إلى ثلثه[5]. قال رَبِيعة بن مَقْرُوم الضَّبّي[6]، وقد ربط بين صياح الدّيك، وجزء معين من اللّيل؛ وهو وسط اللّيل:

(طويل)

وفِتيــانِ صِــدْقٍ قــد صَــبَحتُ سُــلافَةً ... إذا الــدِّيكُ فــي جَــوْشِ مِــنَ اللّيــلِ طَرَّبَــا[7]

---

[1] المسعودي، أبو الحسن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج2، ص118.
[2] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: جوز.
[3] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة جوز.
[4] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص66. *اسبطرت: أي اضطجع وامتد (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سبطر).
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: جوش.
[6] رَبِيعة بن مَقْرُوم الضّبي: شاعر مخضرم، وهو من شعراء الحماسة، ومن الّين وفدوا على كسرى في الجاهليّة، وشهد في حياته بعض الفتوح، وحضر وقعة القادسيّة (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج3، ص17).
[7] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، ص224.

في هذا البيت نجد تناقضًا بين الشّطر الأول والشّطر الثّاني، ففي الأول ذكر كلمة "صَبَحتُ"، التي تدل على الصّباح، أما في الثّاني فهو يصف صياح الدّيك الذي وصفه بالتّطريب ليلًا، وذكر جزءًا معينًا من الليل، وهو وسطه، ودل على ذلك بلفظة "جَوْشٍ"، فذكر الشّاعر الصّباح، ثم جاء بالليل، إلا أن يكون قد سقاهم في ساعة متأخرة من الليل قبل الصّبح.

- **غَبَش:** الغين والباء والشّين لفظة تدل على ظُلمة، ويُقال أغباش الليل؛ أي ظلمته[1]، وهي ظلمة آخر الليل، وهي شدة الظلمة[2]، قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

وَرَدْتُ وَأَغبَـــاشُ السَّـــوَادِ كَأَنَّهَـــا ... سَـمادِيرُ* غَشْـيٍ فِـي الْعُيُـونِ النّـوَاظِرِ[3]

يصف الشّاعر وقت وروده، فاستخدم لفظة "أَغبَاشُ"، وجاء بها جمعًا؛ ليدلّل على ظلمة الليل وعتمته، ولم يكتفِ بذلك فقط، بل أتبعها بلفظة "السَّوَادِ"؛ ليعطينا صورة سوداء بالكامل لا نور فيها، فلم يُلحق الأغباش بالليل، بل ألحقها باللون الأسود المعتم، فعبّر عن الليل من خلال اللون الأسود المعتم، فكأن هذا اللون غشاوة من شدة تأثيره ووقعه عليه، فهو لا يهتدي طريقًا ولا أرضًا.

- **الهَدء، والهُدوء:** هدأ؛ أي سكن، يُقال مضى هَدء من الليل، بعد نومَةٍ أَول ما يسكن النَّاس[4]، يُقال هوادي الليل؛ أي أوائله[5]، قال مُتَمّم بن نُوَيْرَة[6]:

(طويل)

لِـذِكْـرَى حَـبِـيـبٍ بـعـد هَـــدْءٍ ذَكَـرْتُـه ... وقَــد حــانَ مِــن تالِــي النّـجُــوم طُـلُــوعُ[7]

ربط الشّاعر هنا الهدء بقرينة أخرى وهي طلوع تالي النُّجوم، فالشّاعر يذكر محبوبته طَوال الليل، ويمتد ذلك به إلى آخره، حيث بداية الصّباح، والدّلالة على ذلك قوله "تالِـي" يعني

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: غبش.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة غبش.
[3] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص378. *سمادير: سمدر: وهو ضعف البصر، وهو الشيء الذي يُتراءى للأشخاص من ضعف البصر (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سمدر).
[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: هدا.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: هدي.
[6] مُتَمّم بن نُوَيرَة: أبو نهشل، وهو شاعر من فحول الشّعراء، صحابيّ، ومن أشراف قومه، كان قصيرًا، وأعورًا، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص274).
[7] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص271.

آخرها، وآخر ما يطلع من النُّجوم هو الشّمس، وهي بداية الصّباح، فصورة محبوبته تراوده في خياله، وتؤرقه من أول الليل إلى آخره، إلى حين طلوع الصباح، وقال ساعدة بن جؤية:

(كامل)

خَصِـــرٌ* كـــأنَّ رُضـــابَهُ *إن ذُقتَـــهُ ... بَعـــدَ الهُـــدُوءِ وقـــد تَعـــالى الكوكَـــبُ[1]

وهنا استخدم الشّاعر لفظة" الهُدُوءِ" في سياق حديثه عن ريق محبوبته، فهنا لا يعاني، وإنما يتبادر إلى ذهنه صورة محبوبته، وكل هذا التّخيل يكون بعد الثّلث الأول من الليل، والسّبب أن الشّاعر خصّ هذا الوقت تحديدًا؛ أن السّماء في ذلك الوقت تكون مرصعة بالنُّجوم، مزينة بالكواكب، وهذا ما ساعده على التّخيل، جمال السّماء وهدوء الليل، وأتى بعبارة "وقد تَعالى الكوكَبُ"، فبهذه العبارة حدد الوقت تمامًا وهو ما يقارب ثلثه الثّاني، واختار الشّاعر الفعل تعالى، وقد ربطه بارتفاع الكوكب، فلماذا اختار هذا الفعل تحديدًا؛ لأنه يريد أن يعطيه صفة العظمة والتّبجيل، وهو مرتفع مزين السّماء، فهذا المنظر العظيم يوحي له بقدر كبير من التّخيل.

وقال أَبُو ذُؤَيب الهُذَلِي[2]:

(متقارب)

أَمِـــن أَمِّ سُـــفيانَ طَيـــفٌ سَـــرى ... هُـــدُوّاً فَـــأَرَّقَ قَلبـــاً قَريحـــا[3]

فقد عبر الشّاعر فيه عن حزنه، وألمه بطريقة أخرى، فاستخدم أولًا أسلوب الاستفهام ثمّ في نهاية الشّطر الأول أتى بالفعل الماضي "سَرى"، وهذه أول لفظة عبرت عن حزنه، وإذا انتقلنا إلى الشّطر الثّاني نرى في بدايته استخدامه للفظة "هُدُوّاً" فلم يقل هدء، بل استخدم ظاهرة صوتية، حيث قلب الهمزة واوًا وادغمها فيها، فكلمته هذه تلامس القلب، وتوحي بشدة الحزن، فهذا الخيال الذي

---

[1] الهذليون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ج1، ص176. *خصر: البرد يكون في أطراف الإنسان، هو البارد من كل شيء (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة خصر)، *رضابه: ما يرضبه الإنسان من ريقه كأن يمتصه، وهو الريق (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: رضب).

[2] أَبو ذُؤيب الهُذَلي: هو خويلد، بن خالد محرّث، من بني هذيل، وهو شاعر مخضرم، من الفحول، اشترك في الغزوات، والفتوحات، ومن أشهر شعره عينية كتبها؛ ليرثي بها خمسة من أبنائه، أُصيبوا بالطّاعون، في عام واحد (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص325).

[3] الهذليون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ج1، ص129.

أتاه يسري متأخرًا أوجع قلبه المريض المتألم، فاستخدم الشّاعر ألفاظًا وأصواتًا تُشعرنا بمدى حزنه ومعاناته.

- **هَزِيع:** الهاء والزّاي والعَين أصلان اثنان، ويُقال مضى هَزِيعٌ من الليل؛ أي طائفة منه[1]، وهي صَدر من الليل، وقيل هو طَائفة من ثلثه أو ربعه تقريبًا[2]، وقال مُتَمِّم بن نُويرَة:

(طويل)

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ يَطْرُقُ ضَيْفَهُ ... إذا بانَ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ هَزِيعُ[3]

جمع الشّاعر في البيت الشعّري الواحد فعلًا وعبارة ولفظًا دلّ على وقت الليل، وخصّ هذا الجزء بفترة معينة وهي ما يقارب الثّلث منه، وخصّه بليلة دون الليالي، فهي توحي بالطّول والمعاناة.

بدأ الشّاعر أولًا باختيار الفعل "يَطْرُقُ "، فمن خلال هذا الفعل أكد على صفة متوارثة بين الأجيال عند العرب وهي الكرم وإقراء الضّيف، وهم قد عُرفوا بها، وقرن ذلك أيضًا بعبارة "لَيْلِ التِّمامِ" فقد خصّ الطَّرق بليل التمام فقط وقرنه به، وكان ذلك باستخدام أسلوب الشّرط، وليل التمام هو أطول ما يكون من ليالي الشّتاء، وقيل كل ليلة لم تنم فيها فهي ليلة تمام[4]، فكأنه دّل على طول هذا الليل وكثرة همومه بهذه العبارة، وختم البيت الشّعري بلفظة "هَزِيعُ"، وقد ربط الشّاعر بين طول الليل ومضيه، فأتى بالفعل "بانَ" وأتى بمعنى وَضَحَ النَّهار، وبان الشّيء إذا اتضح، واستبان إذا ظهر[5]، وهذا يدل على أن الوقت مختصّ بآخر الليل، وأنه قد مضى وانجلى جزء كبير من هذا الليل الطّويل، وكذلك همومه مهما تطول فسوف تنجلي وتزول.

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: هزع.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: هزع.
[3] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص 272.
[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: تمم.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: بين.

- **الوَهْن:** الواو والهاء والنّون أصلان، إحداهما يدلّ على ضعف، والأخرى تدل على زمان[1]، هو نحو مِنْ نصف الليل، وقيل حين يُدبِر الليل، وأوهن إذا دخل في ذلك الوقت، وهو ساعة من الليل[2]، قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

أرقــتُ وقــد نــامَ العيــونُ لمُزنــةٍ ... تَــلألأَ وَهْنــاً بَعْــدَ هَــدْءٍ وَمِيضُــهَا[3]

جمع الشّاعر في البيت لفظتين دلتا على وقت الليل، كل منهما دل على جزء معين، فبذكر هاتين اللفظتين استغنى عن ذكر لفظة الليل؛ ليدل عليه، فهو لم ينم الليل بطوله؛ من شدة أرقه وتعبه، فذكر أولًا لفظة الوهن وهي ما يقارب نصف الليل، ثم جاء بلفظة الهدء وهي تعني أول الليل إلى ثلثه، فاستخدم أسلوبًا جميلًا فذكر اللاحق ثم أتبعه بالسّابق، فهذا الليل الذي يُسهره ويُؤرقه، هو نفسه الذي يجعله يحلم ويتخيل، فاجتمع للشّاعر هدوء الليل، وضوء البرق الذي جعله أكثر حلمًا وتخيلًا.

التّعبير عن الليل من خلال ألفاظ دلت على الارتحال في وقت بعينه (الإدلاج، السُرى).

- **الإدلَاج:** الدال واللام والجيم أصل يدل على سير، وذهاب ومجيء، ويُقال أدلج القوم؛ إذا ساروا الليل كله[4]، وهو سير ساعة من آخر الليل، ومنهم من جعله سير الليل كله[5]، قال الحَارِث بن حِلِزَة اليَشْكُري[6]:

(كامل)

طَــرَقَ الخَيَــالُ ولا كَلَيْلَــةِ مُــدْلِجٍ ... سَــدِكاً بأَرْحُلِنــا ولَــمْ يَتَعَــرَّجِ*[7]

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: وهن.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: وهن.
[3] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص416.
[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: دلج.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: دلج.
[6] الحَارِث بن حِلِزَة: بن مكروه بن يزيد اليشكري، وهو شاعر جاهليّ أبرص، من بادية العراق، وهو من أصحاب المعلقات (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص154).
[7] الضبي، المفضل: **المفضليات**: ص255.

ويعود الحَارِثُ بن حِلِزَة ويُؤكد على طرق الخيال له في ليلة من الليالي، فهي ليست كالليالي، فهو مهموم ومُتعب كالذي سار الليل بطوله بل وأكثر، فهذا الخيال ملازم له لا يبرح عنه حَيثما تحرك.

- **السُّرى:** وهو سير الليل جميعه[1]، قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

أَقِيمُ السُّرَى فَوْقَ الْمَطَايَا لِفْتَيَة ... إذا اضـــطربوا حتَّـــى تجلّـــى قتامُهـــا[2]

استخدم ذُو الرُّمَّة لفظة "السُّرَى" وربطها بظلام الليل، ودّل على ظلام الليل بعبارة "تجلَّى قتامُها"، حيث دلّت أيضًا على زوال الظّلام بشكل مباشر أكثر مما دلت على وقت معين من أوقات الليل، فاستخدام ذُي الرُّمَّة للفعل "تجلى" قد منح النَّهار العظمة، حيث إنَّ وروده في النّص يجلو هذه الظّلمة وهذه الهموم. وقد اختار الشّاعر ألفاظه بعناية؛ لتعطينا صورة مباشرة عن ظلام الليل.

[1] اين منظور: **لسان العرب**، مادة: سرا.
[2] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص717. *تعرج: عرج بالمكان أي أقام به (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: عرج).

المبحث الثّاني

ساعات الليل

ستعتمد الباحثة في دراستها لساعات الليل والنَّهار على تصنيف الثّعالبي -رحمه الله-، وقد أورد في كتابه فقه اللغة وسرّ العربية أربعة وعشرين لفظًا، يمثّل كل منها مقطعًا زمنيًا لإحدى سَاعَاتِ اللَّيل والنَّهارِ، وقد أوردها كما قسمتها العرب، وهي اثنتا عشرة ساعة لكل من الليل والنَّهار، وكل منها باسم، وهي على النَّحْو الآتي:

الغَسَقُ ثُمَّ العَتَمَةُ ثُمَّ السُّدْفَة ثُمَّ الفَحْمَةُ ثُمَّ الزُّلَّةُ ثُمَّ الزُّلْفةُ ثُمَّ البُهْرَةُ ثُمَّ السَّحَرُ ثُمَّ الفَجْرُ ثُمَّ الصُّبْحُ ثُمَّ الصَّباح[1].

وستنتقل الباحثة للحديث عن ساعات الليل:

- **الغَسَقُ:**

الغين والسّين والقاف أصل صحيح يدل على الظّلمة، والغاسق هو الليل[2]، نقول: غسق الليل غسقًا إذا أظلم، وقيل: هو أول ظلمة الليل، وغسق الليل إذا دخل أوله[3]، وقال تعالى: ﴿ ۖ ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ﴾[4]، أي من شر الليل إذا أقبل ظلامه واشتد، وفي ظلمة الليل ينتشر أهل الشّر[5]، وهي تعادل السّاعة الثّانية من ساعات الليل. قال ابن قَيس الرُّقَيات[6] في ذلك:

(مديد)

إنَّ هـــذا الليـــل قـــد غســـقا ... واشـــتَكَيتُ الهَـــمَّ والأَرَقـــا[7]

يقرن الشّاعر دخول الليل ومجيئه بقدوم الهمّ والسّهر والأرق، فالليل عنده هو مجرد باب يفتح عليه مواجعه، وخصّ الليل بوقت معين منه وهو وقت الغسق، وقد أتى بهذا الوقت بصيغة

---

[1] الثعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وآخرين، ط3، 1392هـ-1972م، ص315-316

[2] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة غسق.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: غسق.

[4] **سورة الفلق**، آية3.

[5] الصابوني، محمد على: **صفوة التفاسير**، ج3، ص624.

[6] ابن قَيسِ الرُّقَيَّات: عبيد الله بن قيس، من بني عامر، وهو شاعر قريش في العصر الأموي، كان يقيم في المدينة، والسّبب في إطلاق لقب ابن قيس الرُّقَّيات عليه؛ أنه كان يتغزل بثلاث نسوة، كل واحدة منهنَّ اسمها رقيَّة (انظر الزركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج4، ص196).

[7] الرقيات، عبيد الله بن قيس: **ديوانه**، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر: بيروت، ص187.

الفعل الماضي فقال: "غسقا" أي أنه قد أتى، فلا مفر منه، ومن ذكرياته، فالظّلمة هي عبارة عن ذكريات مؤلمة، هي مجرد سجل للهموم والمآسي التي تنتابه في وقت الليل.

- **العَتَمَةُ*:**

العين والتّاء والميم أصل صحيح يدل على إبطاء في الشّيء، ويُقال (أعتم القوم)، إذا دخلوا في ذلك الوقت[1]، والعتمة هي ثلث الليل الأول بعد غياب الشّفق، وقيل هي وقت صلاة العشّاء الأخير، وعتمة الليل ظلامه[2]، وهي تعادل السّاعة الثّالثة من ساعات الليل.

- **السُّدفَةُ:**

السّين والدّال والفاء أصل صحيح، والسُّدْفَةُ: هي اختلاط الظّلام[3]، وهي طائفة من الليل، وقيل: هو اختلاط الظّلمة بالضّوء[4]، وهي من ألفاظ الأضداد، فأصلها السّتر، لأن الليل إذا جاء غطى بظلمته ضوء الشّمس، والنّهار إذا جاء أيضًا يغطي بضوئه ظلمة الليل، فالسُّدْفَةُ هي الظُّلمة والضّوء[5]، والذي يحكم ذلك هو السّياق الذي ترد فيه، وهي تعادل السّاعة الرابعة من ساعات الليل، وقال ذُو الرُّمَّة في ذلك:

(طويل)

فَلَمَّـــا حَـــدَا اللّيْـــلُ النّهَـــارَ وَأَسْـــدَفَتْ ... هَـــوَادِي الـــدُّجَى مَـــا كَـــادَ يَـــدْنُو أَصِـــيلُهَا[6]

من العبارات التي دلّ بها الشّاعر على طول الليل وامتداده، وكأن نهاره غائب لا يأتي عبارة: "مَا كَادَ يَدْنُو أَصِيلُهَا"؛ فقد أخذ الليل اليوم بطوله، وقد امتلأ البيت بألفاظ توحي بالعتمة والظّلمة، من بدايته إلى آخره، فأثناء حديثه عن الليل، كان يقرنه بالفعل الماضي، فاستخدم الفعل " حَدَا" في بداية الحديث عن إتيان الليل، وذهاب النّهار وقلوصه، ثم قال: "وَأَسْدَفَتْ" عندما أظلمت الدّنيا وجاء وقت السُّدْفَة، وعند الحديث عن النّهار استخدم الفعل المضارع "يَدْنُو" وهو ينفي أن يأتي وقت الأصيل؛ أي إتيان الشّمس وغيابها، وكأن الليل ثابت لا يتحرك، طويل لا ينتهي، ولزيادة

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: عتم.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: عتم. * لم تقف الباحثة على بيت شعري يخص وقت العتمة.
[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: سدف.
[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: صدف.
[5] الأنباري، محمد بن القاسم: **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: بيروت، 1411هـ-1991م، ص9.
[6] ذو الرمة، غيلان بن عقبة، **ديوانه**، ص640.

ذلك أتى بعبارة "هَوَادِي الدُّجَى"؛ للدّلالة على أن الظّلام بأوله ممتد، فالشّاعر باستخدامه للفعل الماضي يتمنى أن يغيب الليل ويأتي النّهار؛ للشّعور بالخلاص، قال أَبُو المُثلم[1]:

(متقارب)

ومـــــاءٍ وَردتُ علـــــى خِيفـــــةٍ ... وقـــــد جنّـــــه* السَّـــــدَفُ الأدهَـــــمُ[2]

أعطى الشّاعر لليل صفتين تدلان على الظّلام الشّديد، وجاء ذكرهما في وقت السُّدْفَة، فربط بينهما وبين هذا الوقت من الليل، واستخدامه لهذه الصّفات دلالة على شدة الظّلام، حيث لا يرى أحد فيه الآخر من شدته.

- **الفَحمَةُ:**

الفاء والحاء والميم أصلان، يدلان على سواد وانقطاع، ويُقال سواد العشاء؛ أي فحمة الظّلام[3]، وفحمة الليل هي أشد سواد الليل، وهي شدة ظلمة الليل، وقيل: سُميت بذلك؛ لشدة حرها[4]، وهي تعادل السّاعة الخامسة من ساعات الليل، وهي شديدة السواد، وفي ذلك قال كُثيّر عَزّة[5]:

---

[1] أَبو المُثَلّم: شاعر جاهلي، من هذيل، كان له مع صخر الغي مناقضات شعرية، وبعد أن مات صخر الغي، رثاه أبو المثلم في شعره (انظر الهذليون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ص 223).

[2] الهذليون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ج3، ص56. *جن الليل: هي شدة ظلمته وادلهامه (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: جنن).

[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة فحم.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة فحم.

[5] كُثَيِّر عَزَّة: وهو ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، شاعر متيم مشهور، وكان أكثر إقامته في مصر، كان مفرط القصر، دميم الوجه، وفي نفسه ترفع (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص220).

(طويل)

تُنـــازِعُ أشـــراف الإكـــامِ* مطيّتـــي ... مِـــن الليـــل ســـيجانًا* شـــديدًا فُحومهـــا[1]

يفخر الشّاعر بدابته التي يركبها، ويتجوّل عليها، وجاءت طريقة فخره مختلفة فهو لم يصفها بالقوة أو السّرعة مثلًا، بل إنها تروح وتجيء في هذا الليل شديد الظُّلمة، لذلك أتى بعبارة " شديدًا فُحومها"؛ ليدل على شدة ظلمة هذا الليل.

- **الزُّلَّةُ:***

الزّاي واللام أصل مطرد منقاس في المضاعف[2]، يُقال زلَّ السهّم عن الدرع، وزلّ الإنسان عن الصّخرة، إذا زَلِق[3]، وهي تعادل السّاعة السّادسة من ساعات الليل.

- **الزُّلفة:**

الزّاي واللام والفاء أصل يدلّ على اندفاع وتقدم، لذلك سُميت مُزدلفة بمكة بهذا الاسم؛ لاقتراب النَّاس واندفاعهم إلى منى بعد إفاضتهم من عرفات، أما الزُلفة من الليل، فهي طوائف منه؛ لأن كل طائفة تقترب من الأخرى[4]، الزُّلفى هي المنزلة والدَّرجة، وزُلَف الليل هي ساعات من أوله، وقيل: هي ساعات الليل الآخذة من النَّهار، وساعات النَّهار الآخذة من الليل[5]، وهي تعادل السّاعة السّابعة من ساعات الليل، قال تعالى في كتابه المحكم: ُّ□ □ □ بجبحبخبم[6]، حيث أمرنا الله - سبحانه وتعالى- بإقامة الصّلاة المكتوبة علينا أول النّهار وآخره أيضًا، والمقصود بهما هي صلاة الصّبح والعصر؛ لأنهما طرفا النّهار، أما لفظة زلفًا فالمقصود بها؛ ساعات من الليل قريبة من النّهار، وهي صلاة المغرب والعشاء[7].

---

[1] عزّة، كُثيّر: **ديوانه**، جمع: إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت، 1391هـ-1971م، ص146. *الإكام: هو اجتماع الحجارة في مكان واحد، وقيل هي أشراف في الأرض مثل الروابي (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: أكم). *سيجانا: يُقال السيج هو الطيلسان، ومنهم من خصه باللون الأسود، فقالوا السيجان هي الطيالسة السود (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سيج).

[2] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: زل.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: زلل. * جدير بالذّكر أن الباحثة لم تقف في معجم لسان العرب، وتاج العروس، على معنى الزُّلّة، التّي هي ساعة من ساعات الليل، ولا على بيت شعر يخصّها.

[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: زلف.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة زلف.

[6] **سورة هود**، آية 114.

[7] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ج2، ص36.

قال العَجَّاج[1]:

(رجز)

نَــاجٍ* طَــوَاهُ الأيــنُ* مِمّــا وَجَفــا* ... طَـــــيَّ اللّيـــــالي زُلفّـــــا فَزُلَفَـــــا[2]

رسم العَجَّاج صورة جميلة لسرعة الأيام والليالي وذهابها واحدة تلو الأخرى، أو منزلة وراء الأخرى، فهي كالإبل التي تتسم بالسّرعة، وقد أعياها التّعب؛ لكثرة سيرها، لكنها لقوة تحمّلها تطوي وتمحي هذا التّعب، وكأنه لم يكن، فاختار الشّاعر عبارة "زُلفّا فَزُلَفَا"؛ للتّعبير عن سرعة مضي هذه الليالي.

- **البُهرَةُ:***

الباء والهاء والرّاء أصلان، يدل أحدهما على العلوّ والغلبة، ويدل الآخر على وسط الشّيء، ويُقال: ابهَارَّ اللّيلُ، إذا انتصف[3]، وبُهرة الليل أي وسطه، وقيل: ابهارَّ الليل علينا أي طال، وقيل أيضًا: ابهارَّ ذهب أكثر الليل، وبقي ثلثه[4]، وهي تعادل السّاعة الثّامنة من ساعات الليل.

---

[1] العَجَّاج: هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد التّميمي، راجز مجيد، وُلد في الجاهليّة، وعاش فيها، وقال الشّعر فيها، ثمّ بعد ذلك أسلم (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج4، ص86).

[2] المبرد، أبو العباس محمد: **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج1، ص214. *ناج: سريع، والنّجاء هس السرعة في السير (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: نجا). *الأين: هو الإعياء والتعب (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: أين). *وجف: الوجفُ هو سرعة السير (ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: وجف).

[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: بهر.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: بهر. *جدير بالذّكر أن الباحثة لم تقف على بيت شعر يخصّ ساعة البُهرة.

- **السَّحَرُ:**

السَّين والحاء والرّاء أصول ثلاثة متباينة، الأول: عضو من الأعضاء، والآخر خداع، والثّالث: وقت من الأوقات[1]، وهو آخر الليل قبيل الصّبح، وقيل يمتد من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر[2]، وهو يُعادل السّاعة التّاسعة من ساعات الليل، قال زُهَيْر بن أَبي سُلْمَى في السَّحَر:

(طويل)

بَكَــرنَ بُكُــورًا <u>واســتَحَرنّ بِسُــحرَةٍ</u> ... فَهُــنَّ ووادي الــرَّسِّ كاليَــدِ لِلفَــمِ[3]

يصف الشّاعر خروجهن باكرًا؛ فأتى بعبارة "بَكَرنَ بُكُورًا" وهذا دليل على تبكيرهن، ثم أتبع هذه العبارة بعبارة: "استَحَرنّ بِسُحرَةٍ" أي سرن في ساعة السَّحَر؛ وهذا دليل آخر على خروجهن باكرًا، فالتّبكير هنا لا يعني ساعة البكور وهي تعادل السّاعة الثّانية من ساعات النّهار، بل أراد بها التّدليل على أنهن خرجن في وقت مبكر جدًا، وهو وقت السَّحَر، ثم يصف معرفتهن لوادي الرس؛ لكثرة سريانهن إليه بمعرفة اليد للفم، وكيف أنها لا تُخطئ أبدًا به، ويُحتمل أن يكون المعنى أنهن على مقرُبة منه كقرب اليد من الفم.

- **الفَجرُ:**

الفاء والجيم والرّاء أصل واحد، وهو التّفتح في الشّيء، والفجر هو انفجار الظّلمة عن الصُّبح[4]، وهو ضوء الصّباح، وهو ظهور حُمرة الشّمس في سواد الليل وعتمته، ويُقال: أفجَروا أي دخلوا في ساعة الفجر[5]، وهي تعادل السّاعة العاشرة من ساعات الليل، قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

حَشَـوتُ اِلقَـلاصَ* اللَيـلَ حَتّـى وَرَدنَـهُ ... بِنــا قَبــلَ أَن <u>تَخفــى صــغارُ الكَواكِــب</u>[6]

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: سحر.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سحر.
[3] أبو سلمى، زهير: **ديوانه**، ص104.
[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: فجر.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: فَجَرَ.
[6] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص81. *قلاص: هي الجمع من قلص، ويُقال قلصت الإبل في مشيها إذا استمرت في مضيها (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: قلص).

يدلّل ذُو الرُّمَّة على قوة نياقهم وجلدها على السَّير، والمضي ساعات طويلة، فمن خلال مدحها يمدح نفسه، وراحلته على قوة تحملهم السَّير طيلة الليل، وقطع المسافات؛ من أجل المفاخرة لوصلوا إلى مرادهم قبيل الصَّباح، ودلّل على ذلك بعبارة "قَبلَ أَن تَخفى صِغارُ الكَواكِبِ"؛ لأنه بقرب الصّباح تختفي صغار الكواكب، فالكواكب والنّجوم إذا ابتدأت من المشرق كانت متباعدة، وإذا انحطت للغروب تباعدت وتبددت أيضًا[1]، وقال ذُو الرُّمَّة:

(رجز)

حَتّـــى تَـــرى أَعجـــازَهُ تَقَـــوَّرُ* ... وَيَســـــتَطيرُ مُســـــتَطيرٌ أَشـــــقَرُ[2]

استخدم الشّاعر ألفاظًا جديدة في التّعبير عن الصّبح، عندما تراها لأول وهلة تشعر أنها متجمعة، ومتراكمة فقط، لكن إذا أمعنت النَّظر ترى تركيبا متينًا متكاملًا، تشعر من خلاله بالضّوء يتسرب من ثناياه، وتشعر أنك أمام صورة تحس بحركتها، باختفاء الليل وظهور النّهار تدريجيًا.

لم يصف الشّاعر نهاية الليل كما الشُّعراء قبله، فلم يقل أخريات، أو أواخر مثلًا، بل جاء بلفظة توحي بالنّهاية وبالعجز أيضًا: "أَعجازَهُ"، فأواخر ساعات الليل قد أدبرت وانتهت، وبدأ صباح جديد، وكأنه فرض نفسه من خلال عبارة "وَيَستَطيرُ مُستَطيرٌ أشقر"، وخصه أيضًا بالأشقر اللامع المتلألئ كلون الشَّمس.

- **الصُّبحُ، الصَّباح:**

الصّاد والباء والحاء أصل واحد مطّرد، وهو عبارة عن لون من الألوان، وقيل أصله الحُمرة، وسُمي الصّبح صُبحا؛ لحُمرته، والصبَّاح هو نور النَّهار[3]، وهو أوّل النّهار، وقيل: هو الفجر، والصّباح عكسه المساء، وأصبح القوم؛ أي دخلوا في الصّباح، وهو يعادل السّاعة الحادية عشرة من ساعات الليل.

---

[1] الدنيوري، أبو محمد ابن قتيبة: **كتاب الانواء في مواسم العرب**، ص182-183.

[2] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: ديوانه، ص285. *تقور: إذا ذهب وأدبر الليل يقال له تقور (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: قور).

[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة: صَبَح.

وجاء التّعبير عنه بشكل صريح وغير صريح، من خلال عبارة دلت عليه، حيث قال ذُو الرُّمَّة:

(بسيط)

زارَ الخيـــالُ لِمَّـــيٍ بعـــدَما رَحَلـــت ... عنّـــا رحـــا جـــابرِ <u>والصُّـــبحُ قـــد شـــجرا</u>[1]

استخدم الشّاعر لفظة جديدة توحي بولادة الصّباح في يوم جديد وهي لفظة "شجرا"، وهذا يدل على أن الشّعراء استخدموا ألفاظًا، وعبارات دلّت على انبلاج الصّباح وإتيانه، وقلّ من استخدم تعبيرات مباشرة في الدّلالة على ذلك، بل استخدموا ألفاظًا دلت على الانّشقاق والانّفلاق، وكأن غياب الليل ما هو إلا ولادة جديدة لصّباح جديد، فتلك الألفاظ جميعها كانت موسيقية مليئة بالصّور والحركة، جميعها توحي بالتّمدد والانّتشار.

وقال ذُو الرُّمَّة:

(بسيط)

<u>فغلّســـتْ وعمـــودُ الصُّـــبحِ منصـــدعٌ</u> ... عنهـــا وســـائرُه باللّيـــلِ مُحتَجِـــبُ[2]

وفي القرآن الكريم ورد لفظا الصّبح والصّباح، قال تعالى: ﴿□ □ □ □ □ □ □﴾[3]، وقال عز وجل ﴿□ □ □ □ □ □ نى ني﴾[4]، وقال جل وعلا: ﴿نج نح نخ نم نه هم □ يج يح يخ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾[5]، فقد أتى النّص القرآني في هذه الآيات جميعها بضد الصّبح وهو الليل، فهو خصّ الليل بضده وهو النّهار، فعبر عنه بأوله وهو الصّبح وليس الصّباح، حيث أتى بألفاظ مناسبة لانجلاء هذه الظّلمة والعتمة، فالصّبح هنا تعني البداية؛ أي بداية الضّوء وانجلاء الظّلام والعتمة، فدل من خلال الليل وزوال ظلامه على بداية النّهار، فالصّبح يدل فقط على البداية.

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص265.
[2] المرجع السابق، ص20.
[3] **سورة المدثر**، آية 33-34.
[4] **سورة التكوير**، آية 17-18.
[5] **سورة هود**، آية 81.

وقد أتى الشّاعر بألفاظ أكدت المعنى القرآني، لكنه لم يستخدم ألفاظًا مفردة في الدّلالة على ذلك بل جاء بعبارة "عمودُ الصُّبحِ منصدعٌ" فعمود الصُّبح هو ما تبلج من ضوئه[1]، فكأن ضوء الصّبح أحدث شقًّا في وسط هذه الظّلمة والعتمة، واستخدامه للفظة "سائِرُه" يوحي لنا بأن الغالبية العظمى من هذا الضّوء ما زالت مغطاة بهذه الظّلمة.

والشّاعر محترف في اختيار الألفاظ التي توحي ضمنًا بأشياء لم يصرح عنها، كاستخدامه للفظة "منصدعٌ" التي توحي بالخروج بالقوة؛ وكأن الصّباح خرج بشق الأنفس، وخلصنا من ظلمة الليل، وسوداويته.

وإذا تحدثنا عن بداية البيت الشّعري، نرى أن الشّاعر استخدم الفعل الماضي "غلَّستْ" والتّغليس يُطلق على ظلام آخر الليل، إذا اختلط بضوء الصّباح[2]، وقال الأَخطَل التَّغْلُبِي[3]، وقد أضاف لفظة الظّلام إلى الغلس:

(كامل)

كَــذَبَتكَ عَينُــكَ، أم رأيــتَ بِواســطٍ، ... غلَــسَ الظّــلامِ، مِــنَ الرَّبــابِ خَيــالاً؟[4]

وقال ذُو الرُّمَّة:

(بسيط)

حتَّــى إذا مــا جــلا عــن وجهــهِ فلــقٌ* ... هاديــهِ* فــي أخريــاتِ اللّيــلِ منتصــبُ[5]

يقول الشّاعر: إن الصّباح أزال الظّلمة، والدّال على ذلك لفظة "جلا"؛ أي محا هذه الظّلمة والعتمة، وهذا الصّباح أيضًا في بدايته، ودلالة ذلك لفظة "هاديهِ" التي توحي بالتّقدُّم، وأوحت في بيت الشّعر بالبداية والبكور، فهذا النّهار مرتفع ومشرق، فانبثاق الصّباح بعد هذه الظّلمة هو النّجاة

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: عمد.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: غلس.
[3] الأَخطَل: هو غياث بن غوث بن الصّلت، من بني تغلب، اشتهر بإبداعه في شعره، كان مصقول الألفاظ، حسن الدّيباجة، وكان أكثر من مدح ملوك الدَّولة الأموية، نشأ على المسيحية، وهو أحد الثّلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، الفَرزدَق، الأَخطَل (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص123).
[4] التغلبي، أبو مالك غياث: **ديوانه**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط4، دمشق: دار الفكر، 1416هـ-1996م، ص8.
[5] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص30. *فلق: الفلق هو الشق، وهو بيان الصبح (انظر ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: فلق). *هادي: العنق، وسمي بذلك لتقدمه (انظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مادة: هدى).

والفرج والملجأ، قال تعالى: ﴿ٱ □ □ □ □ □﴾[1]، وقد عبر ذُو الرُّمَّة عن ساعة آخر الليل بعبارتين ضمنهما صورتين بديعتين، فقال:

(بسيط)

حتــى إذا مــا الــدَّجى مالــتْ أواخــرهُ ... مثــلَ الــرِّواقِ ولاحــتْ جبهــةُ النّــور[2]

أعطانا ذُو الرُّمَّة لوحة للصّبح بدت مبطنة؛ لتعطي سحرًا أخاذًا، حيث دلّ على الصّبح بنقيضه وهو أول الليل؛ فرسم للصّبح صورة من خلال ضده وهو الليل، وبهذا قدم لنا صورة للصّبح مشرقة، فجاء بلفظة الدّجى التي دلّت على ظلمة الليل أكثر مما دلّت على وقت هذا الجزء من الليل، والدّجى: هو سواد الليل من غير نجم ولا قمر[3]، وأتبعه بالفعل الماضي مالت، فلم يقل: انتهت أو غابت، بل أعطى الصّورة اللفظة الملائمة لها، فدلّ على الانحراف والميلان وعدم الثّبات، وجاءت لتناسب الفعل "لاحت" في الشّطر الثّاني، فميلان الشّيء يصاحبه ظهور وبروز شيء آخر. ونعود للشّطر الأول حيث عاد وأتبَعَ الفعل "مالت" بلفظة "أواخرهُ" فلم يفردها بل جمعها، فأعطت البيت الشّعري قوة وجمالًا أكثر.

ودل على وقت الصّبح بعبارة "جبهةُ النُّورِ"، التي تعطي الإضاءة واللمعان، حيث منحت الصّبح صفة الإشراق، قال تعالى: ﴿ٱ ي □ □ □﴾[4]، وصاحب لفظة النّور لفظة "جبهة" وهي مقدمة الرّأس والوجه، وهو أول شيء يظهر من الإنسان، كما الرّواق للبيت فهو مقدم البيت وأوله، وهو الذي يعطي انطباعًا عنه، ومن قبيل ما تقدم صورة جميلة أخرى لدنو الصّبح تتجلى في قول ذِي الرُّمَّة:

(طويل)

وَقَـد لاحَ* للسّـارِي الّـذي كَمَّـلَ السُـرَ* ... عَلَــى أَخرَيــاتِ اللَيــلِ فَتــقٌ* مُشَــهَّرُ[5]

---

[1] **سورة الفلق**، آية 1.
[2] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص371.
[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مادة دجا.
[4] **سورة الزمر**: 69.
[5] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص313. *لاح: بدا، وتلألأ، بان وظهر (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة لوح). *سرى: هو سير الليل (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: سرا). *فتق: هو انفلاق الصباح (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: فتق).

قاله ذُو الرُّمَّة في وصف طلوع الفجر[1]، وقد استخدم في بداية بيته الفعل "لاحَ" وكان اختياره لها موفقًا، فجاءت بمعنى بان وظهر، وهذه اللفظة هي التي أعطت الصّبح دقة أكثر ومعنى أوضح، فكأن الصّبح فتق هذا الليل وخرج منه، فبدا من خلال عتمة الليل ضوء الصّبح، وخصّ هذا الظّهور للسّاري، فكأن خروج الصّبح كان الملجأ من عتمة هذا الليل، ومما يدلّل على أن الشّاعر قصد الثّلث الأخير من الليل، أو بالتّحديد السّاعات الأولى لطلوع الصّبح، قوله "أُخرَياتِ"، لماذا خصّ الشّاعر أخريات بالليل، ولم يقل أواخر؟، فأخريات هي جمع أخرى، وهي ضد الأولى، فقصد بذلك السّاعات القليلة المتبقية من الليل، وهي التي يكون الصّبح فيها مختلطًا بعتمة الليل.

وهكذا فقد تم التّعريف بأقسام الليل، وأجزائه، كما وردت مرتبة لدى الثّعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)، وسبقه الحديث عن ارتباط الليل بأفعال، وصفات خاصة، اجتزأت هذه الخصوصية من كونها أضيفت إلى الليل، أو إلى أفعال لا تحدث إلا ليلًا، أو اتسمت بأحد من صفاته؛ فهذا الليل الذي يستدعي الخيال والذَّكريات، مرتبط أيضًا في نفس العربي بالشّجاعة والإقدام. وستنتقل الباحثة إلى الحديث عن النّهار وأجزائه.

[1] المستعصمي، محمد: **الدرر الفريد وبيت القصيد**، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1236هـ-2015م، ج1، ص124.

المبحث الثّالث

أقسام النّـهار

قال تعالى: ٱلّتي تي □ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ْ[1].

جعل الله سبحانه وتعالى الزَّمن الذي يمثله الليل والنَّهار آية من آياته في الكون الواسع، التي تترجم قدرته وإبداعه في خلقه، فتعاقبُ الليل والنّهار بشكل منتظم ومستمرّ، وعدم تخلف أحدهما عن الآخر، واختلاف أشكالهما، ما هو إلا دليل على عظمة الخالق وإبداعه.

ففي الآية القرآنية اقترن الفعل "مَحَوْنَا" بوقت الليل، هذا الليل المظلم المعتم الذي يتسم بالهدوء والسّكون، وصاحب وقت النّهار لفظة "مُبْصِرَةً" وأتت دالة على الهيئة، فهذا النّهار الملىء بالحياة والحركة، المقترن بالسّعي إلى الرّزق والعمل، هذه الثّنائية من الزَّمن كالدَّائرة يتحرك بداخلها المخلوقات جميعها على وجه البسيطة، فالزَّمن يسطّر، ويؤرّخ الأحداث، والمعارك، والمواقف، فما من سعادة، ولا حزنٍ أو موت وحياة يحدث إلا به وبتأثيره. وستبدأ الباحثة بالحديث عن أقسام النّهار بالتّرتيب، وهي على النحو الآتي:

الشُرُوقُ ثُمَّ البكورُ ثُمَّ الغُدْوَةُ ثُمَّ الضُّحَى ثُمَّ الهاجِرَةُ ثُمَّ الظَهِيرَةُ ثُمَّ الرَّوَاحُ ثُمَّ العَصْرُ ثُمَّ القَصْرُ ثُمَّ الأصِيلُ ثُمَّ العَشِيُّ ثُمَّ الغُروبُ[2].

- **الشُرُوقُ:**

الشّين والرّاء والقاف أصل صحيح واحد يدل على إضاءة، ومنها شرقت الشّمس: إذا طلعت، والشّروق هو طلوعها[3]. يُقال آتيك كل شارق أي كل يوم تطلع فيه الشّمس، والشّمس تسمى

[1] **سورة الاسراء**، آية 12.
[2] الثعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة وسر العربية**، ص315-316.
[3] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة شرق.

شارقًا[1]، والشّروق يُمثل السّاعة الأولى من ساعات النّهار، وجدير بالذكر أن هذه العبارة: "ما ذر شارق" كثيرة الحضور في الأمثال والأشعار، وهي تُكنى عن الدّوام، والاستمرارية.

وقد وردت في قول قَيس بن المُلَوَح[2]؛ حزنًا لفراق ليلى:

(طويل)

فأقسمُ لا أنساكِ ما ذَرَّ شارق ... وما خبَّ آلٌ في مُعلّمَةٍ قفرْ[3]

يبدأ قَيس بن المُلوح بيته بالقسم، بعدم نسيان ليلى، ويقرن القسم بأمر دائم الحدوث والتّجدد يومًا فيومًا، فالشّمس لا تتوقف عن الشّروق، واختار لهذه العبارة لفظة "ذرَّ" وأتت بمعنى بدّد، وذرّ الشّيء، إذا بدَّده[4]؛ أي ما نثرت الشّمس أشعتها كل صباح، واختار للشّمس وللتّعبير عنها صيغة اسم الفاعل "شارق" أي وقت بداية شروق الشّمس في الصّباح، وقرن بين شروق الشّمس وانتشار السّراب في الصّحراء، فالسّراب متعلق بالشّمس، وبوجود الضّوء والحرارة.

- **البُكُور:**

ورد في لسان العرب، أنّ البُكور والغُدوة شيء واحد؛ فالبكور هو التّبكير، والبُكرة، وهي من الغُدوة[5]، فالغداة هي اسم للوقت، أما البُكرة فهي على وزن فُعلة، فَيُقال صلاة الغداة كما صلاة العصر، فهي تُضاف للوقت، ولكثرة استعمال البُكرة جرت على الوقت كما الغداة[6].

وقد وردت لدى الثّعالبي باعتبارها السّاعة الثّانية من ساعات النّهار، لكن الباحثة لم تفصل بينهما، بل جعلت الحديث عنهما مترابطًا وتحت مسمى الغُدوة، وقد استخدم الشّعراء عبارات مختلفة في التّعبير عن هذه السّاعة، مع اختلاف في دلالة الغُدوة والغُدو والغداة عليها؛ لأن منهم من فتق دلالتها؛ لتتقدم عنها أو تتأخر قليلًا، ومردّ ذلك إلى اختلاف لهجات القبائل، ومن هذه العبارات:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة شرق.
[2] قيس بن المُلوّح: شاعر غزل من المُتَيَمين، لم يكن مجنونًا، وإنما لُقِّب بذلك؛ لهيامه بليلى، كان الجاحظ يقول: ما ترك النّاس شعرًا مجهول القائل، فيه ذكر " ليلى"، إلا نسبوه إلى المجنون (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص208).
[3] ابن الملوح، قيس: **ديوان قيس بن الملوح**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1420هـ-1999م، ص34.
[4] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة ذرر.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة بكر.
[6] العسكري، أبو هلال: **الفروق اللغوية**، ص272.

- **الغُدْوَةُ، الغُدُو، الغَّداة:**

الغين والدّال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على زمان[1]، وهي البُكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشّمس، والاغتداء هو السفر مبكرًا في تلك السّاعة[2]، غير أن من الشُّعراء من أطلق اللفظ على ما يكون من ذلك قبل طلوع الشّمس، وهي تمثل السّاعة الثّالثة من ساعات النّهار، وقد وردت لفظة الغُدوة، أو الغُدُو بشكل صريح عند بعض الشّعراء في قصائدهم، وهي من الألفاظ متعددة الدلالات على نحو مضطرب.

***تَغتَدي؛ أي تذهب في الغداة؛ أي صباحًا.**

قال جَرْير[3]:

(طويل)

لَشَـــتانَ يَـــومٌ بَـــينَ سِـــجفِ وكِلّـــةٍ ... ومَـــــرُّ المَطايـــــا تَغتَـــــدي وتَـــــرَوَّح[4]

يستبعد الشّاعر أن يكون هنالك شبه بين البدو والحضر، بين الخيام التي تنصب في الصّحراء وبين البيوت الحضرية، وبين الإبل التي تغتدي صباحًا وتؤوب، وهذا دليل على كثرة معاركهم وتنقلهم.

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة غدو.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة غدا.
[3] جَرير: وهو أشعر أهل عصره، ولد، ومات في اليمامة، كان هجاءً مرًّا، فلم يثبت أمامه سوى الفَرَزدق، والأخطَل، وهو من أغزل النّاس شعرًا، وكان يُكنى بأبي حَزرَة (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص119).
[4] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص502.

***غُدُوُّهُنَّ مُرَوَّحُ التَّشلالِ.**

حيث وردت عند الفَرَزْدَق في تصوير لوحة الحرب، وهو يفتخر بقيادتهم للمعارك وقوتهم وبأسهم فيها، وكيف أن الضّعفاء من النّاس يحتمون بهم، ويشعرون بالأمان لوجودهم، حتى خيولهم تغدو من الصّباح الباكر؛ لتحارب معهم وهي بكامل قوتها، حيث قال:

(كامل)

تَرعَــى الزَّعــانِفُ حَولَنــا بِقِيادِهــا ... وغُــــدُوُّهُنَّ مُــــرَوَّحُ التَّشــــلالِ[1]

- **قَبلَ أن تَلغى عصافِرُه؛** أي قبل أن تزقزق الطير.

ومن ذلك عند الشُعراء قول عَبْد المَسِيح بن عَسَلَة[2]:

(بسيط)

باكرتُــهُ قبــلَ أن تَلغــيَ عصــافِرُهُ ... مُســتخفِياً صــاحِبِي وغيــرُهُ الخــافِي[3]

والبُكور هو أول الشّيء، فبُكُور اليوم هو أوله، فالعرب جعلوه سمة للوقت الذي يأتي مع أول الضّياء، الذي يكون متصلًا بالليل قبله[4]، والمألوف في الطّير أنها تبكّر في زقزقتها، وقد عبّر عنه باللغو، الذي منه اللغة، فالزّقزقة لغة الطّيور، فهو يريد أن يقول: إنه قد باكره قبل شروق الشّمس، وهذا مخالف لما ورد أعلاه من أن الغُدوة والغَداة هي السّاعة الثّانية أو الثّالثة من ساعات النّهار.

وذكر الشّاعر العصافير ولم يقل الطّيور؛ لأنها من أنواع الطّيور التي لا تفارق الإنسان، والعصافير تدجّن وتدرب، وتتميز أنها تجمع صفات سباع الطيور والبهائم[5]، فهي أقرب إلى الإنسان من غيرها؛ وربما لقربها منهم أطلق عليها الشّاعر صفة اللغو، وفي هذا ما يوضح أن البُكور، والغَداة قد تبدأ قبل شروق الشّمس.

---

[1] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص291.

[2] عَبْد المَسِيح بن عَسَلَة: الشَّيْباني، شاعر جاهلي، نُسب إلى أمه عسلة بنت عامر، واسم أبيه حكيم بن عفير بن طارق، من ذهل ابن شيبان (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج4، ص153).

[3] الضبي، المفضل: **المفضليات**، اص280.

[4] الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، دار الشؤون الثقافية العامة: العراق، 1986م، ص89.

[5] بحر، أبو عثمان "الجاحظ": **الحيوان**، تحقيق: فوزي عطوي، ط1، الشركة اللبنانية للكتاب، 1387هـ-1968م، ج5، ص259-260.

- **والطَّيرُ في وَكَناتِها.**

وقد عبر امْرُؤُ القيس عن الغدوّ باكرًا بعبارة "وَقَدْ أغْتَدِي" في بيتين، وقرنها بفعل معين، فقرنها في أول بيت ببقاء الطّيور في أعشاشها، وبجريان النَّدى الذي لا يكون إلا باكرًا، وهي على النَّحو الآتي، قال:

(طويل)

وقَد أغتَدى وَالطّيرُ فِي وُكُنّاتِهَا ... وَمَاءُ النّدَى يَجرِي علَى كلّ مِذْنَبِ[1]

يدلل امْرُؤُ القَيس على خروجه باكرًا؛ بأنه يسابق الطّير في غدوها وبحثها عن الطّعام، وهي لا تزال في أعشاشها بعد لم تغادرها، وبجريان النّدى على أوراق النباتات، والمعروف أن جريان النّدى على أطراف أوراق النّبات يكون مع شروق الشّمس وقبله، ويستمر إلى ما بعد ذلك، واستخدام الشّاعر للفعل "يجري"؛ ما هو إلا دليل على انتشار النَّدى بشكل كبير، على أوراق النَّباتات، والسُّطوحُ جميعُها التي كانت معرضة له، وهي مناسبة لذكر الماء، فالجريان يناسب الماء، وذكر لفظة "ماءُ" دون غيرها من الألفاظ، فلم يستخدم قطرات النَّدى مثلًا؛ ليدلّل على كثرة النّدى، فوجود النَّدى بشكل كبير في الصّباح دليل على شدة حرارة هذا اليوم، فهو يخرج في ساعات الصّباح الأولى مستغلًا ذلك الوقت الباكر؛ ليتقي حر الجو وشدته، ثم قال في بيت آخر:

(طويل)

وَقَدْ أغْتَدِي والطّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ* هَيْكَلِ[2]

يريد أنه ينطلق لشأنه في ساعة مبكرة قبل أن تغادر الطّيور أعشاشها، فمن المعروف أن أهم خصّيصة تتمتع بها الطّيور هي التّبكير في الإفاقة[3]، والمعروف أن ذلك يكون قبل طلوع

---

[1] الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، ص60.

[2] الشنقيطي، أحمد بن الأمين: **شرح المعلقات العشر**، دار الأندلس للطّباعة والنّشر: بيروت، ص87. *الآبد: الوحش (انظر الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قل الإسلام**، ص123).

[3] الرباعي، عبد القادر: **الطير وعالمه الحيواني في الشعر الجاهلي**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 31، 1406هـ-1986م، ص85.

الشّمس، فالشّاعر يفتخر بنشاطه وجِده، ويفاخر أيضًا بفرسه الضّخمة السّريعة التي لا تجاريها الحيوانات في سرعتها وخفتها.

ففي هذا البيت قرن امْرُؤُ القَيس خروجه باكرًا ببقاء الطّير في أعشاشها، ثم انتقل ليصور فرسه التي حملته، وإعطائها صفات القوة، والسّرعة، والضّخامة؛ وكأنه أسقط ما يتمتع به من جسارة وقوة تحمل، والغدو مبكرًا على فرسه.

- **قَبل العُطَاس.**

قال امْرُؤُ القَيس:

(طويل)

وَقــد أغتــدي قبــلَ العُطــاسِ بِهَيْكَــلٍ ... شــديدِ مَشَــكّ الجنــبِ فعَــمِ المُنَطِّــقِ[1]

يُعبر الشّاعر هنا عن هذا الوقت المبكر، باستخدام عبارة "قبلَ العُطاسِ" لكن كيف، ونحن نسمع صوت العطاس في أوقات متفرقة من النّهار والليل؟ من المألوف أن العرب كانت تبيت في خيم بسيطة ساترة لهم، لكنها لا تمنع برد الشّتاء، ولا حرّ الصّيف، حتى إذا نهضوا من فراشهم قبل طلوع الشّمس فإن أجسامهم الدّافئة تلامس برد الجو مباشرة، فينشط العطاس، والمقصود هنا هو العطاس المعروف المعتاد، الذي يكون في الصّباح الباكر أول ما يصحو النّاس من نومهم، وليس العطاس العارض نتيجة المرض أو نحوه.

ابتدأ امْرُؤُ القَيس البيتين الأول والثّاني بواو الحال، فكان جواب السّؤال عن الحال بالطّير في وكناتها، وفي البيت الثالث:" قبل العطاس"، حيث حذف الضّمير في جملة الحال، واكتفى فقط بذكر الواو[2]، واتبعها بالحرف "قَدْ" واتبعه بالفعل المضارع "أغْـتَدِي" ومع ذلك لم تدل على التّشكيك بل جاءت للتّحقيق، وللدّلالة على الاستمرارية، في سياق مدحه لنفسه ومفاخرته بنشاطه.

---

[1] الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، ص182.

[2] كيكلدي، صلاح الدين خليل: **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع: الأردن، 1410هـ-1990م، ص156.

استخدم المَسيَّب بن عَلَس[1] عبارة قبل العطاس أيضًا، لكنها جاءت في سياق آخر، حيث قال:

(كامل)

أَرَحَلْتَ مِن سَلْمَى بغيرِ مَتَاعِ .. قَبلَ العُطَاسِ ورُعتْهَا بوَدَاعِ[2]

يبدأ الشّاعر بيته الشّعري باستفهام إنكاريّ من نفسه كيف هجر سلمى محبوبته من غير وداع، فقد رحل في وقت الصّباح الباكر، واختار لذلك عبارة "قبلَ العُطَاسِ".

- **صياح الفَرَارِيج، ضرب النَّوَاقِيس.**

وننتقل إلى شاعر آخر، حيث وقّت خروجه باكرًا بصياح الفراريج، فلم يقرنها بالعصافير كامرئ القيس. قال النَّابِغَةُ الجَعْدِي[3]:

(متقارب)

سَبَقتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا ... وَصَوتَ نَوَاقِيسَ لَم تُضرَبِ[4]

وهنا يعبر النَّابِغَة الجَعْدِي عن الاغتداء قبل طلوع الشّمس بأنه سبق صياح الفراريج من الدَّجاج، وهي صغار الدّجاج، وسبق قرع أجراس الكنائس في الصّباح الباكر، وشبيه بصياح الفراريج استدلال الكثير من العرب على وقت أذان الفجر بصياح الدّيك كقولهم: (ننطلق إذا صاح الدّيك)، وإذا علمنا أن للدّيك إحساسًا قويًا بالزّمن، فهو يصيح في أوقات معينة[5]، واختار الشّاعر الفراريج دون غيرها من الطُّيور، وهي من أنواع الطُّيور التي تدجن في البيوت عند الحضر.

- **أنفُ النَّهارِ.**

---

[1] المَسيَّب بن عَلَس: كان أحد الشّعراء المقلّين المفضَّلين، وهو خال الأعشى ميمون، وكنيته أبو فضة (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج7، ص225).

[2] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص60.

[3] النَّابِغَة الجَعْدي: وهو قيس بن عبد الله العامريّ، صحابيّ معمّر، اشتُهِر في الجاهليّة، والسّبب وراء تسميته بالنَّابغة؛ أنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشّعر، ثمّ نبغ، فقاله، وهو ممن هجر الأصنام، ونهى عن شرب الخمر، قبل ظهور الإسلام (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص207).

[4] الجعدي، النابغة: **شعر النابغة الجعدي**، ط1، المكتب الإسلامي: دمشق، 1384هـ-1964م، ص14.

[5] المجالي، رابعة عبد السلام: **ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ**، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع: الأردن، 1428هـ-2008م، ص123.

استخدم شعراء آخرون تعبيرات مختلفة للدّلالة على هذا الوقت، فتنوعت العبارات والأساليب في التّعبير عن وقت الغُدوَة، قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

أَطافَــت بِــهِ أَنــفَ النَهــارِ وَنَشَّــرَت ... عَلَيــــهِ التَهاويـــلَ* القِيـــانُ التلائِـــدُ[1]

أتى ذُو الرُّمَّة بعبارة دلت على وقت الغُدوة، وهي أول النّهار، فاستخدم عبارة "أَنفُ النَهارِ" وهي مليئة بالمعاني، حيث أضاف إلى النَّهار "أَنفُ" وهو عضو الشّم عند الكائن الحي، فشَخَّص النّهار وجعل له أنفًا، فلماذا اختار الشّاعر الأنف دون غيره من الأعضاء؟ أول ما يظهر من الشّخص هو الوجه، وأبرز شيء في الوجه هو الأنف، فأخذ الشّاعر من الأنف صفة البروز والتّقدم، وأضافها إلى بداية النّهار، وعبّر عن بروز النّهار ووقت الغُدوة بهذه اللفظة.

وقد استخدم الشُّعراء عبارات دلت على هذه السّاعة من النّهار ومنها "**وَلَم يَلفِظِ الغَرثَى الخُدارِيَّةَ الوَكرُ**"، وهذا ما ورد عند ذِي الرُّمَّة في بيته الشّعري، حيث قال:

تَــرَوَّحنَ فَاعصَوصَــبنَ حَتَّــى وَرَدنَــهُ ... وَلَــم يَلفِــظِ الغَرثَــى الخُداريَّــة الــوَكرُ[2]

حيث كانت حركت الزّمن سلبية في نظر الشّاعر، فالزَّمن زاد أرقه، فها هي المحبوبة غادرت المكان هي وأهلها، واستمر سيرهم طيلة الليل ودلالة ذلك لفظة "وَرَدنَهُ" فالورود أي ورود الماء لا يكون إلا في وقت السَّحر قبل الفجر، واقترنت أيضًا دلالة الصّباح الباكر بالعقبان الجائعة التي لم تغادر أعشاشها بعد، واختار الفعل "يَلفِظِ" واقترن الفعل بطائر العقاب، واللفظ لا يكون إلا للإنسان، فهو الكائن الوحيد المتكلم، فهو يلفظ أي يُخرِجُ الكلام من فمه، فهذه الفترة الطّويلة الممتدة عدة ساعات، أيقظت في نفسه الحزن والألم، وخلال تعبيره عن ذلك أكثر من استخدام الأفعال المضارعة؛ ليدل على استمرارية سيرهم، واستمرارية حزنه ودوامه، فالشّاعر يعبّر عن حالته النّفسية التي بدأت صعبة وستستمر كلما مر الوقت.

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص174. *التهاويل: ما يوجد على الهودج من صوف ملون (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة هول).

[2] ذو الرمة، غيلان بت عقبة: **ديوانه**، ص300.

- **الضُّحَى**:

الضّاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على بروز الشّيء[1]، والضُّحى يكون من طلوع الشّمس إلى ارتفاع النّهار[2]، وهو يُعادل السّاعة الرابعة من ساعات النّهار.

وفي ذلك قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

تَبَطّنتُهـــا وَالقَـــيظُ مـــا بَـــينَ جالِهـــا ... إلـــى جالِهـــا سِـــتراً مِـــن الآلِ ناصِـــحُ[3]

يصف ذُو الرُّمَّة يومًا شديد الحرارة في هذه الصّحراء المترامية الأطراف، ولشدة حرارة هذا اليوم استخدم الشّاعر لفظة "القَيظُ" وهو صميم الصّيف، ويكون من طلوع الثُّريا إلى طلوع سُهيل[4]، وهو الحر الشديد في فصل الصّيف، وبسبب هذه الحرارة العالية اتخذ من السّراب حجابًا ساترًا له، واستخدم لذلك لفظة "تَبَطَّنتُها"، كأنه استخدمها بطانة لتحميه وتقيه من الحرّ، فهو غير واضح؛ لكثرة السّراب المنتشر بين أطراف الصّحراء.

واستخدم الشّاعر لفظة "الآل" ولم يختر السّراب فالآل هو الذي يرفع الشُّخوص ويكون وقت الضُّحى، والسّراب كالماء يجري على وجه الأرض، ويكون نصف النّهار[5]، وفي هذا ما يترجم اضطراب الدّلالة، وأنها غير محددة، فالضُّحى مما يأتي مع طلوع الشّمس، ويمتد إلى انتصاف النّهار.

وقال قَيس بن الخَطِيم:

(منسرح)

لـــوْ وقَفُـــوا ســـاعةً نُسَـــائِلُهُمْ ... ريـــثَ يُضَـــحِّي جِمالَـــهُ السَّـــلَفُ[6]

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**: مادة ضحى.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة ضحا.
[3] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص141.
[4] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة قيظ.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة سرب.
[6] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، ص196.

يبدأ الشّاعر بيته بحرف "لو" فهو يتمنى لو أنهم وقفوا للحديث معه، وقد خصّ الحديث معهم بمقدار معين من الزَّمن وهو ساعة، وهو لم يقصد ساعة بمعناها الاصطلاحي، لكنه قصد فترة طويلة من الزّمن، والدّلالة على ذلك أنه قرن ساعة بورود الإبل للماء ورعيها، فجمع وقت الضُّحى وخصّه بساعة معينة مرتبطة بفعل معين وهو رعي الإبل، واختار للرّعي مدة معينة وهي مدة ورودها للماء.

- **الهاجِرَة:**

الهاء والجيم والرّاء أصلان: يدلّ الأول على القَطعْ الذي هو ضد الوصل، والآخر يدلّ على شد شيء وربطه[1]، وهي ما يكون من الوقت قبيل الظّهر بقليل؛ ولشدة حرارتها تشعر أن الشّمس حيال رأسك لا تريد أن تبرح[2]، وهي تقترن باشتداد الشّمس، فالعرب عدّت سير الهاجرة أشد السّير وأصعبه[3]، وهي تمثل السّاعة الخامسة من ساعات النّهار، وقد أورد الشّعراء في قصائدهم لفظة هاجرة ومشتقاتها للدّلالة على هذا الوقت من النّهار "هجر، هاجرة، هجير، هواجر"، وقد قامت الباحثة بتحليل الأبيات التي وردت فيها تلك الألفاظ التي دلت على وقت الهاجرة.

- **الهجر؛ أي قُبيل الظُّهر.**

قال الفَرَزْدَق:

(وافر)

كَـــأَنَّ العِـــيسَ حـــينَ أَنَخـــنَ هَجـــراً ... مُفَقـــــــأَةٌ نَواظِرُهـــــــا سَـــــــوامي[4]

صور لنا الشّاعر لوحة في الصّحراء وقت الظَّهيرة، وهي إقالة الإبل في المكان من أجل الرّاحة واتقاءً للحر، فلشدة الحر تكاد الإبل لا ترى بعيونها، فكأنها قد عَميت لا ترى بأبصارها، وهذا ما دلت عليه عبارة "مُفَقأَةٌ نَواظِرُها"، والذي يدل على هذا الوقت من النّهار هو ظرف الزّمان "حينَ" الذي يدلّ على مدة من الزَّمن، يحددها السّياق الذي ترد فيه، كما في قوله تعال: {□ نم نى

[1] ابن فارس، زكريا أبو الحسين: **مقاييس اللغة**: مادة هجر.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة هجر.
[3] الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، ص96.
[4] التميمي، معمر بن الثمنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج2، ص1012.

□ □ □ □}[1]؛ أي دخل مصر وقت القيلولة والنّاس نيام[2]، وقوله: "هَجراً" يفيد وقت اشتداد الحر في هذه السّاعة من النَّهار تحديدًا.

- **الهاجرة،** وقد ارتبطت بعبارات مختلفة، وهي على التّرتيب "لم تَقِل، والجندب الجون يرمح، إذا الجندب الجون قالا"، حيث أكدت تلك العبارات المعنى، وأعطت وصفًا واضحًا للصّحراء في تلك السّاعة، قال ذُو الرُّمَّة في الهاجرة:

(طويل)

وَهــاجِرةٍ مِــن دونِ مَيَّــةَ لَــم تَقِــل ... قَلوصــي بِهــا وَالجُنــدَبُ الجَــونُ يَــرمَحُ[3]

يرسم ذُو الرُّمَّة لوحة يصف فيها ما يعانيه من غياب محبوبته، وهو يتنقل في هذه الصّحراء، فقرن بين الحيوانات الصّحراوية في صورته وبين الوقت، وأسقط على هذه الحيوانات ما يشعر به، فعبّر من خلالها عن نفسه، وحزنه، وولعه؛ لفراق محبوبته، مما زاد أبياته جمالًا، وبهاء ورونقًا.

فهذه ناقته الشّابة القوية لم تقل؛ من شدة حر هذه القفار، مما يعني قدرتها على التّحمل، وإذا علمنا أن الصّحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يبكّرون في صلاة الجُمعة قبل القيلولة[4]، فهذا يُشير إلى أن وقت القيلولة شديد الحرارة، والقيلولة تكون السّاعة السّابعة من النّهار، فناقة ذِي الرُّمَّة تابعت سيرها لساعات كثيرة تحت أشعة الشّمس الحارقة دون تعب؛ ولأنه كان على عجلة من أمره، ولا يرى على امتداد ناظريه في هذه الصّحراء الخالية سوى الجندب، هذا الحيوان الصّحراوي الذي اعتاد على الحر، ومع ذلك فهو لا يستطيع الاستقرار على الرّمال بل يقفز بشكل متتابع وسريع، فها هو يضرب الأرض برجليه قفزًا؛ ليتقي هذه الرّمال الحارّة[5]، فالعربي أشد ما يتباهى به هو صموده وقوة بأسه وتحمله، هذا ما خلقته بيئتهم وطبيعة صحرائهم التي تحمل في طياتها الجفاف والحرّ، وندرة الماء والكلأ، مّما استدعى الشّاعر إلى أن يتغنى بجسارته هو وناقته.

---

[1] **سورة القصص،** آية 15.
[2] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير،** ج2، ص427.
[3] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه،** ص119.
[4] العسقلاني، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** ط1، المكتبة السلفية، ج2، ص388.
[5] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه،** ص119.

والبيت الشّعري الآتي يعطينا صورة للجندب مضادة للبيت الذي سبقه، حيث صُور الجندب وهو يقفز متحركًا في هذه الصّحراء؛ ليتجنب حرها الشديد، ولشدة حرها لا يستقر في مكان، أما في هذا البيت فقد ربط حرارة الجو بقيلولة الجندب؛ وهذه طريقته ليتقي حرارة الجو.

قال عَمرو بن قَمِيئَة[1]:

(متقارب)

وهـــــاجرةٍ كـــــأوَارِ الجحـــــيمِ ... قطعـــتُ إذا الجنـــدبُ الجـــونُ قـــالا[2]

استخدم الشّاعر هنا اسم الفاعل من الهجر الذي جاء للدّلالة على شدة الحر، حيث شبه حرارة وقت الهاجرة بأوار الجحيم، والأوار هي شدة حر الشّمس وشدة وهجها[3]، وأتبع ذلك باستخدام الفعل قطعتُ، فاستخدم الشّاعر هذا الفعل دون غيره مثل سرتُ؛ ليدلل على أنه قطع مسافات طويلة فلم يبالِ بحرارة الشّمس، فقد عانى أثناء سيره في هذه القفار؛ وليبين لنا شدة هذه الوقعة وشدة الحرارة أتى بعبارة "إذا الجندبُ الجونُ قالا" حيث قرن سيره في الصّحراء لمسافات طويلة بإقالة الجندب، والجندب وغيره يقيل في هذه الحرارة العالية.

- **الهَجِيرَة.**

قال الفَرَزْدَق:

(كامل)

وَيَظَـــلُّ مِـــن وَهـــجِ الهَجيـــرَةِ عائِـــذاً ... بالظـــلِّ حَيـــثُ يَـــزولُ كُـــلُّ مَـــزالِ[4]

يرسم الفَرَزْدَقُ صورة ألطف وبتعبير مباشر، وبألفاظ معبّرة وقوية عن وهج وقت الهاجرة، حيث يبقى الشّخص مستخفيًا وملتجئًا إلى الظّل، ظل الأشجار، وظل الصّخور الضّخمة وغيرها

---

[1] عَمْرو بن قَمِيئَة: شاعر جاهليّ، عاش يتيمًا، وكان يتَّصف بسعة الخيال في شعره. أثناء خروجه مع امرئ القيس إلى قيصر توفيّ؛ فلُقِب بالضَّائِع (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج5، ص83).

[2] ابن ميمون، محمد بن المبارك: **منتهى الطلب من أشعار العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، 1999م، ص20.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة أور.

[4] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص281.

محتميًا من حرارة الشّمس، واختار لها لفظة "يَظَلُّ" دون غيرها من المترادفات؛ لقوة حرف الظّاء، فهذا الحرف المفخم يدل على القوة والشّدة معًا، وطول المدة.

وقال جَرْير في الهَجِيَرة أيضًا يذكر إبلًا:

(طويل)

يَـدَمَى عَلَـى خَـدَمِ السَّـريح أظَلَّهـا* ... والمَـرُو مِـن وَهَـجِ الهَجيـرةَ حـامٍ[1]

يختلف الشّعراء في التّعبير عن حدث معين باختلاف رؤيتهم، وحسب مقدرة كل واحد منهم، فمنهم من يستخدم في ذلك مفردات وألفاظًا مستحدثة تعطي للصّورة رونقاً وجمالًا، تعبر من خلالها عن رؤيته، وفي هذا البيت الشّعري عبّر الشّاعر عما تشعر به هذه الإبل من معاناة وتألم؛ فهي تواصل سيرها بسرعة دون توقف، مع أن دمها ينزف من أخفافها؛ لكثرة السّير، وقوة الحرارة وشدتها، وخصّ الشّاعر هذا اليوم دون غيره من الأيام بالحرارة الشّديدة، وسطوع شمسه، فحتى صخوره تشع حرارة، واختار الشّاعر نوعًا معينًا من الصّخور، وهي الصخور البيضاء التي تشع وهجًا، فأثرت على أقدام الإبل، وجعلتها تنزف من حرارتها العالية.

وفي البيتين السابقين أُضيفت كلمة وهج إلى الهجيرة، وكأنها كلمة مركبة من مقطعين، فلم يكتفِ بذكر الهجيرة، بل أضاف إليها الوهج، وهذا يدل على شدة الحرارة وقت الهاجرة.

- **الهَوَاجِر.**

قال امْرُؤُ القَيس:

(طويل)

مُروحُ السَّرَى عُبرُ الهواجِر لَم يُسَف ... بفَيحـانَ منهـا القـادمَين جَنِـينُ[2]

---

[1] **المصدر السابق**، ج1، ص272. *أظلها: هو من الأبل باطن المنسم، بطن الأصبع، (انظر: ابن منظور: لسان العرب: مادة ظلل).

[2] الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، ص295.

يمدح الشّاعر نفسه فيجمع لنفسه من أفضل الصّفات التي كانت تتمتع العرب بها وتفاخر بها القبائل؛ فهو كثير النّشاط قوي التّحمل، يجتاز المسافات الطّويلة، ويقطعها دون أن يشعر بشيء من التّعب والإرهاق، حتى في ساعات الليل المتأخرة، كان يسري بكل نشاط وعزم، ويكمل طريقه قاطعًا الصّحراء الشّاسعة في ساعة الهاجرة، فهو يتابع سيره ليلًا نهارًا؛ ليصل إلى مبتغاه، وهذا ما كانت تفاخر به العرب.

ثم ننتقل للحديث عن أحداث ارتبطت بوقت الهاجرة تحديدًا، ومنها نوم الهاجرة، وهو ما يُسمى ب"القيلولة"، واختلفت صياغة هذه اللفظة حسب السّياق الذي وردت فيه، فأتت مصدرًا وفعلًا.

- **القيلولة.**

قال ذُو الرُّمَّة:

(طويل)

إذا حَـرَّمَ القَيلولَـةَ الخِمـسُ* وَارتَقَـت ... عَلـى رَأسِـها شَـمسٌ طَويـلٌ رُكودُهـا[1]

اختلف الشُّعراء في التّعبير عن الأوقات المختلفة من النّهار كلٌ حسب نظرته وبيئته، فكل واحد منهم ربط الوقت بالفعل الذي كان يراه مناسبًا والبيئة التي يعيش فيها؛ فها هو ذُو الرُّمَّة يصف يوم ورود قومه الماء؛ لسقي إبلهم، ويخصّ ذلك بوقت معين من النّهار، وهو من بدء الهاجرة إلى نهاية الظَّهيرة.

فالقوم حرموا النَّوم وقت الهاجرة، وهي ما تُعرف بالقيلولة، وفضّلوا ورودهم للماء على راحتهم، فاختار لنا لفظة "رَأسِها" فلماذا اختار الشّاعر هذا العضو من الجسم بالتّحديد؟ وقرنها بالشّمس؟ الرَّأسُ تَقَع أعلى الجسم في المنتصف "بين الأكتاف"، والشّمس في هذا الوقت تكون في منتصف السّماء ووسطها، واختار أيضًا صفة الطول؛ لتوحي لنا بطول الفترة، وثقلها النّفسي على الإنسان.

وعبّر عَنتَرَة بن شَدَّاد[2] عن طول ركود الشّمس بقوله:

(كامل)

وَلَقـد شَـرِبتُ مِـنَ المُدامَـةِ بعـدَ مـا ... رَكَـــدَ الهـــواجِرُ بِالمَشـــوفِ المُعْلَـــمِ[3]

---

[1] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ص230. *الخمس: ورود الإبل للماء اليوم الخامس (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: خمس).

[2] عَنْتَرَة بن شَدّاد: وهو أشهر فرسان العرب في الجاهليّة، ومن شعراء الطَّبقة الأولى، وكان من أحسن العرب شيمة، وأعزهم نفسًا، يُوصف بالحلم، على شدة بطشه، وفي شعره رقة، وعذوبة، وكان مغرمًا بابنة عمه عبلة (انظر الزّركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج5، ص91).

[3] الشنقيطي، أحمد بن الأمين: **شرح المعلقات العشر**، ص163.

إذا علمنا أن من عادات العرب في الجاهلية، الفخر بشرب الخمر، فهم يعانون كثيرًا في تحمل مشاقّ الحياة وأعبائها، فبيئتهم الصّحراوية صعبة، وهي التي خلقت لديهم هذا الشّعور، فالجو وقلة الكلأ، والماء وقلة الرَّزق والتَّرحال الدّائم هي التي جعلتهم يشعرون أنهم بحاجة للتّخفيف عن أنفسهم، فشربوا الخمر في أوقات مختلفة، وأطلقوا على شربها أسماء مختلفة بناء على وقت شربها، فشربوها في الصّباح وأسموها الصّبوح، وشربوها في وقت العشاء وسميت بالغبوق[1].

وهذا عَنتَرَة الفارس الشّجاع المغوار، ما الذي يمنعه من شرب المدامة؛ وهي الخمر أكانت تسكر أم لا تسكر[2]، في وقت ركود الشّمس في السّماء، وهي أن تبقى حيال رأسك لا تريد أن تبرح[3]؟ فهو الذي يحتمل المعارك ويتمتع بشجاعة كبيرة، ألا يستطيع أن يواجه حر هذه الشّمس دون شرب الخمر للتّخفيف عن نفسه؟

- **الفعل من القيلولة، حيث أتى فعلًا ماضيًا " قالوا".**

قال أَبُو ذُؤَيب الهُذلي:

(طويل)

ثـم انتَهَـى بَصَـري عـنهم وقـد بَلَغـوا ... بَطـنَ المخـيمِ* فقـالوا الجَـوَّ* أو راحـوا[4]

لم تكن العرب قديمًا تستخدم ألفاظ الأوقات بدقة؛ فكانوا يرجحون ترجيحًا قد يصيبون بها وقد يخطئون، فلم يكونوا يقدّرون الوقت والمسافات التي تحتاجها الرحلة، أو قطع مسافة من منطقة إلى أخرى.

وفي هذا البيت وصف الشّاعر رحلة لقومه، وهو يتبعهم بنظره طيلة الوقت إلى أن اختفوا عن ناظريه، وبعد ذلك أصبح في شكّ من أمره، ولم يستطع تحديد وصولهم إلى منطقة الجو، فهو حيران بين وصولهم إليه وقت الهاجرة، أو وقت الرّواح (عصرًا)، ودل على وقت الهاجرة بكلمة

---

[1] الأصفهاني، أبو علي المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص306.

[2] الحموي، تقي الدين ابن حجة: **ثمرات الأوراق**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: بيروت، 1426هـ-2005م، ص284.

[3] الأصفهاني، أبو علي المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص248.

[4] الهذليّون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ج1، ص46. *المخيم: اسم واد (انظر: البغدادي، شهاب الدين: **معجم البلدان** ج5، دار صادر: بيروت، 1397ه، 1977م، مادة: مخيم). *الجو: اسم منطقة باليمامة (انظر: البغدادي، شهاب الدين: **معجم البلدان**، ج2: مادة جو).

"قالوا" من القيلولة، والفرق بين الوقتين ساعتان من ساعات النّهار، وهذا يؤكد عدم المعرفة اليقينية للعرب قديمًا بتحديد الأوقات بشكل صحيح.

- **الظَهِيرَة:**

الظّاء والهاء والرّاء أصل صحيح يدل على القوة والبروز، والأصل هو ظهر الإنسان فهو يجمع القوة والشّدة[1]، ووقت الظّهر هو ساعة الزّوال، والظّهيرة هي الهاجرة، وهو اسم لحد انتصاف النّهار، وسُمِيت بذلك؛ لأنها أظهر ساعات النَهار حرًا[2]، وهي تعادل السّاعة السّادسة من ساعات النّهار، وقد عبّر الشّعراء عن وقت الظّهيرة بعبارات مختلفة، فاستخدموا مثلًا عبارة "زال النّهار، صام النّهار، متع النّهار، متع اليوم".

- **زال النهار.**

قال ضَابِئ بن الحَارِث[3]:

(طويل)

وتنجُــو إذَا زَالَ النهــارُ كمَــا نَجَــا ... هِجَــفٌ* أبُــو رَألَــيْنِ* رِيــعَ فــأَجْفَلا[4]

خصّ الشّاعر بهذا البيت طائرًا دون غيره من الطّيور، ونسب إليه كثرة الفزع والخوف، وهو الظّليم، وخصّ بالذكرِ الصّغار منه والذّكور، وقد عُرف النَّعام عند العرب بالخوف، ونسبوا إليه الأمثال، فهو يدفن رأسه في الرّمال عند الفزع، واتصف بالسّرعة أيضًا، فالشّاعر يريد الإسراع من أجل التّخلص من حرارة الجو كما يُسرع ذكر النّعام وصغاره.

وقال النَّابِغَة الذُّبيَاني[5]:

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**: مادة ظهر.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة ظهر.
[3] ضابئ بن الحَارث: وهو شاعر خبيث اللسان، كثير الشّر، عُرف بالجاهليّة، وأدرك الإسلام، وكان مولعًا محبًا للصّيد (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج3، ص112).
[4] الأصمعي، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، ص128. *هجف: قيل هو الطيول الضخم، ومن النعام هو الظليم الجافي الثقيل (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**: مادة هجف). *رألَ: ولد النعام (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**: مادة رأل).
[5] النَّابِغَة الذُّبيَاني: وهو زياد بن معاوية بن ضباب الذُبيَاني المضري، من الطّبقة الأولى من الشّعراء الجاهليّين، كانت تُضرب له قبة من جلد أحمر، بسوق عكاظ، فتقصده الشّعراء؛ لتعرض عليه أشعارها (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج3، ص54).

(بسيط)

كــأنّ رَحْلــي، وقــد زالَ النّهــارُ بنــا، ... يــومَ الجليــلِ*، علــى مُســتأنِسٍ وحَــدِ[1]

يقدم لنا النَّابِغَة لوحة مليئة بالخوف، والندم، والاعتذار، مع علمنا أن معلقته التي قالها يمدح فيها النُّعمان ويعتذر إليه[2]، والتي منها هذا البيت، فمن شدة خوفه، وتوجّسه يصور لنا رحلة شخص مضطرب يحرّك عينيه يمينًا وشمالًا باحثًا حوله، مضطربًا مليئًا بالخوف والخشية، فهو يشعر بالوحدة والتّفرد، رغم أنه مع مجموعة، وهي الرّاحلة، ومع ذلك يحاول أن يستأنس ويجد حلًا، فلا يجد سوى الاعتذار، ولا يجد مكانًا يذهب إليه، فقبول النّعمان لاعتذاره هو الاستئناس، وهو الملجأ الوحيد، إنه وحيد في هذا الوادي في وقت الظّهيرة، واختار هذا الوقت تحديدًا؛ ليؤكد على معاناته وخوفه الدّاخلي، وشعوره بالتّعب والإرهاق الخارجي.

وقد ذكر كلمة النَّهار في الشّطر الأول، ونسب إليه الزَّوال، ثم اتبعه بكلمة يوم في الشّطر الثّاني، فقام بذكر الجزء أولًا، ثم اتبعه بالكل وهو اليوم، فأتت كلمة اليوم بمعناها الحقيقي، وهو اليوم الذي يتكون من ساعات الليل وساعات النّهار.

- **صام النّهار، هجّر النّهار.**

قال امْرُؤُ القَيس:

(طويل)

فــدَعْ ذا وَسَــلِّ الهــمَّ عنــكَ بجَسْــرَةٍ ... ذَمُــــولٍ إذا صَـــــامَ النّهـــــارُ وَهَجّـــــرَا[3]

بدأ امْرُؤُ القَيس بمناجاة نفسه للتّخفيف مما هو فيه من هم وحزن، فها هو يواسي نفسه، فيبثّ ما يشعر به إلى ناقته القوية السّريعة، فهو يمدح، ويفخر بنفسه أيضًا من خلال ناقته التي أسقط عليها قوة تحمله وصبره، وللدّلالة على قوة التَّحمل التي يتمتع بها؛ صور لنا هذا اليوم في وقت

---

[1] الشنقيطي، أحمد بن الأمين: **شرح المعلقات العشر**، ص205. *الجليل: واد قرب مكة (انظر: البغدادي، شهاب الدين: **معجم البلدان** ج2: مادة جليل، ص157).

[2] المصدر السابق، ص202.

[3] الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، ص79.

يُعتبر من أصعب أوقات النَّهار، وأشدها حرارة، وهو وقت نزول الشّمس في منتصف السّماء وقت الظّهيرة، واتخذ لفظة "هَجّرَا" صفة للنّهار فهو ليس حارًا فقط بل شديد الحرارة.

واختار امْرُؤُ القَيس أن يدّعم بيته بلفظة دينية استُخدِمت في الجاهليّة والإسلام، فعندما أتى الإسلام أبقى على استخدامها، لكن لدلالة مختلفة وهي كلمة "صام"، وأتت فعلًا ماضيًا، والصّيام لدينا هو الامتناع، والتّوقف عن الأكل والشّرب مدة محددة تزداد الفترة أو تقصر، وتكون أطولها في فصل الصّيف، وقرن هذا الفعل بالنّهار، فماذا قصد الشّاعر بذلك؟ أراد بذلك أن يعبّر عن ارتفاع الشّمس وسط السّماء فترة طويلة، وكأنها متوقفة لا تتحرك، فاختار الفعل صام الذي يبدأ بحرف الصّاد المفخم الصّفيري المهموس الذي يناسب الدّلالة على حر الشّمس وشدتها، ويتوسط الفعل حرف الألف الذي يدل على الامتداد وطول الوقت وامتداده، وأنهاه بحرف الميم فكأن الشّمس بدأت بإشعاع حرارة ووهج لا يتوقف... وكأنها أمسكت ليس عن الطّعام والشّراب بل عن الحركة.

- **متع النّهار.**

قال سُوَيد بن أَبي كَاهِل اليَشكُرِي[1]:

(رمل)

يَسْـــــبَحُ الآلُ عَلَـــــى أعْلاَمِهـــــا ... وعَلَـــــي البِيـــــدِ إذَا اليـــــومُ مَتَـــــعْ[2]

صور الشّاعر السَّراب، وكأنه حيوان يسبح في الماء، فهو يتحرك على قمم الجبال؛ لوجود الرّياح الحارة، وهذا يحدث عند ارتفاع النّهار، فهذا الوقت من النّهار المعروف بحرارته العالية، وأحيانًا برياحه الحارة، فرسم الشّاعر للسّراب صورة متحركة نشعر بحركتها وتنقلها.

وقد ميزّ العلماء بين لفظة "الآل"، ومرادفتها "السّراب" فلم يعطوها المعنى ذاته، فالآل يكون وقت الضُّحى، والسَّراب يكون في منتصف النَّهار، وهو يجري على سطح الأرض كأنه

[1] سُويد ابن أبي كَاهِل اليشكُري: وهو شاعر من مخضرمي الجاهليّة، والإسلام، كان من سكان بادية العراق، وكانت عينيته أشهر شعره، وهي من أطول القصائد، وكانت تسمى في الجاهليّة اليتيمة (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج3، ص146).
[2] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص193.

ماء[1]، ففي هذا البيت قصد الشّاعر بلفظة "الآلُ" السّراب نفسه والذي دل على ذلك عبارة "إذَا اليومُ مَتَعْ" فارتبط ظهور الآل بارتفاع النَّهار وذلك يكون وقت الزَّوال.

وقدّم لنا الشّاعر أيضًا في عجز البيت لفظة "اليومُ"، ولم يشر بها إلى المدة المتكونة من الليل والنّهار، بل أشار بها إلى وقت النّهار فقط، وبذلك جعل لفظة اليوم والنّهار مترادفتين، من جهة فالنّهار هو جزء من اليوم، ومن جهة أخرى هو اليوم نفسه، وما يحدد ذلك هو السّياق الذي ترد فيه اللفظة.

عبارات تصاحب وقت الظّهيرة.

- **إذا الْتَفَعَ الظِّبَاءُ بأَطْرَافِ الظِّلالِ.**

قال ثَعلَبة بن صُحَير[2]:

(كامل)

حتَّى إذا الْتَفَعَ الظِّبَاءُ بأَطْ ... رَافِ الظِّلال وقِلْنَ فِي الكُنْسِ[3]

بدأ الشّاعر البيت بالحرف "حتَّى"؛ للدّلالة على بداية الحرّ في تلك السّاعة؛ ليعطينا صورة واقعية، وكأنها تحدث أمام أعيننا، فإذا أتى هذا الوقت من النَّهار التجأت الظّباء إلى ظل أي شيء لتحتمي به وتستتر من الشّمس، فلم يذكر الظّلال وحدها بل قرنها ب"أَطرَافِ"؛ أي لكثرة الظّباء ولشدة الحرارة لا تستطع هذه الحيوانات أن تجد ملجأ في الظّل لتختبئ، فالتجأت إلى طرف الظّل لتحمي نفسها، ثم إذا اشتدت الشّمس لجأت هذه الظّباء إلى أي مكان تقيل فيه؛ لتستريح.

- **رانَ النُّعاسُ بهم.**

قال عَبدَةُ بن الطَّبِيب[4]:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة سرب.

[2] ثعلَبَة بن صُحَيْر: شاعر من شعراء المفضليات، له فيها قصيدة من الطِّوال، وقد أشار القالي إلى ابتكاره بعض المعاني في شعره (انظر الزّركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج2، ص99).

[3] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص133.

[4] عَبْدَة بن الطَّبيب: وهو شاعر من تميم، من مخضرمي الجاهليّة، والإسلام، كان أسود اللّون، شجاعًا، شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص172).

(بسيط)

أَورَدتُــهُ القــومَ قــد رانَ النُّعــاسُ بهــم ... فقُلــتُ إذ نَهلــوا مِــن جَمِّــه: قيلــوُا[1]

وهنا استمرت رحلة القوم مدة طويلة، فلما طال عليهم السّفر وغلبهم النُّعاس، أرادوا الإقالة، فاستخدم الشّاعر لذلك جملة شرطية؛ لتأكيد المعنى، فطلب منهم أن يقيلوا بعد شربهم، واستخدم في أسلوب الشّرط ألفاظًا قد تكون مفترقة في المعنى، متضادة في السّياق الذي أتت به، وهي نهلوا وقد أتت فعلًا، وهي الشّرب الأول، ولفظة جمه وهو الكثير من كل شيء، فهو يريد أنهم يسقون إبلهم شيئًا قليلًا من هذا الماء الكثير الوفير.

- **متغورات، ادّرعت لوامعها الإكام.**

عبّر الشّعراء عن اليوم شديد الحرارة، والأفعال الخاصة به بمترادفات مختلفة؛ ليعطوا صورًا أجمل وتعابير مختلفة، وهذا يدل على إتقانهم للغتهم، واستخدام مفرداتها، فمثلًا عبروا عن النّوم بهذه السّاعة من النّهار بلفظة التّغوير، وهو نوم منتصف النّهار[2]، وهو يكون في آخر القائلة[3]، قال بشر بن أَبي خَازِم[4]:

(وافر)

ذَعَــــرْتُ ظِباءَهــــــا مُتَغــــــوِّرَاتٍ ... إذا أدَّرَعَــــــتْ لَوامِعَهَــــــا الإكَــــــامُ[5]

اختلف الشّاعر هنا في طريقته في مدح نفسه، والفخر بإقدامه؛ فدلل على ذلك في صورتين اثنتين، فلم يذكر وقتًا معينًا لكنه أشار إليه بطريقة غير مباشرة، من خلال لفظة "مُتَغوِّرَاتٍ"، ومن خلال الصّورة التي رسمها للسَّراب، التي تدل على وقت الظّهيرة، يعني إذا لبست الإكام ثوبًا من السّراب.

---

[1] الضّبي، المفضل: **المفضليات**، ص141.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة غور.
[3] الأصفهاني، أبو علي المرزوقي: **الأزمنة والأمكنة**، ص249.
[4] بِشر بن أَبِي خَازِم: شاعر جاهليّ، من أهل نجد، له قصائد في الفخر، والحماسة، قُتِلَ في غزوة أَغار بها على بني صعصعة بن معاوية (انظر: الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص54).
[5] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص334.

فها هو يخرج في وقت الهاجرة، وقت اشتداد الحرّ حيث كانت الظّباء نائمة؛ لتريح أجسامها من هذا الحرّ؛ لاستعادة نشاطها، وهو لا يقصد الظّباء في حد ذاتها، وإنما أشار من خلالها إلى الكل، إلى جميع الحيوانات الصّحراوية التي تدخل في قيلولة في ذلك الوقت؛ لتتقي حرّ الشّمس ووهجها، وقد ذكر الفعل "ذَعَرْتُ" مع تغوير الظّباء، فوجوده هنا في هذا الوقت أفزعها بشكل كبير ومفاجئ، والتّغوير هو الدخول في أعماق الغور لمسافات بعيدة، وهو في النوم الإغراق فيه.

أما في الصّورة التي رسمها للسّراب فقد أعطاها القوة والكثافة؛ فجعل من السّراب دروعًا تلبس، ويُحتمى بها، فالسّراب لكثرته غطى الأماكن جميعها حتى الأماكن المرتفعة منها، وإنما الذي يساعد في ظهور السّراب بشكل كبير هو شدة الحرارة، وهنا يظهر لنا موطن افتخاره بنفسه، فهو يخرج ولا يأبه بهذه الأجواء، التي قلّما تساعد النّاس على الخروج من أماكن سكناهم.

- **إذا الظّلُّ عَقل.**

قال لَبِيد بِن رَبِيعة مستخدمًا جمود الظل، وتوقفه عن الحركة، ودلالته في التَّعبير عن وقت الظّهيرة:

(رمل)

تَســـلُبُ الكـــانِسَ لـــم يُـــوَر بِهـــا ... شُـــــعبَة السّـــــاقِ إذا الظّـــــلُّ عَقـــــل[1]

يصف الشّاعر جزءًا بسيطًا مما تتمتع به ناقته من القوة، والقدرة على التَّحمل، فهي تسلب من الثّور المختبئ مكانه؛ لتستعيد نشاطها مرة أخرى لمعاودة سيرها في هذا الحر الشديد. فالشّاعر يصف يومًا من أيام الصّحراء القاحلة، ووقتًا معينًا منه وهو وقت الظّهيرة، والذي يعادل السّاعة السّادسة من ساعات النَّهار، وقد عبر عنه بعبارة: "إذا الظّلُّ عَقل"، مستخدمًا الجملة الشّرطية؛ للتّأكيد على صعوبة الموقف وشدة المعاناة، والمعروف أن حركة الظّل عند الظّهيرة تكون محدودة.

- **إذا أَجحَرَ الظِّلَّ الوديقَةُ.**

قال امْرُؤُ القَيس:

[1] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**، ج1، ص8.

(طويل)

<u>إِذَا أَجحَــرَ الظِّــلَّ الوديقَــةُ*</u> أَرقَلَــت ... بِرَحِلِـــيَ جِلعَـــابُ النّجـــاءِ أَمـــونُ[1]

اختار الشّاعر صورة جميلة ذات حركة، دلت على وقت الظّهيرة، واختار لهذه الصّورة عنصرين اثنين دلّا على هذا الوقت من النّهار، وهما: "أَجحَرَ الظِّلَّ، الوديقَةُ"، واختار لهذه الألفاظ أقوى الأصوات وأشدها، وذلك في معرض الحديث عن احتباس الظّل، وهذا الوقت يعادل السّاعة السّادسة من النّهار، وهو وقت تعامد الشّمس مع الأرض، وقد ألحق لفظة "أجحر" لفظة "الظّل"، وكأن الظّل حيوان له جحر يدخل إليه ويختبئ، والوديقة هي اشتداد الحرّ، ولا يكون ذلك إلا منتصف النّهار وحوله.

- **احزألّ الحزور.**

وقال ذُو الرُّمَّة في وصف الحرباء في وقت الظّهيرة:

(رجز)

وَآضَ حِربَـــآءُ الفَـــلاةِ الأَصـــعَرُ ... كَأَنّـــــهُ ذو صَـــــيَدٍ أَو أَعـــــوَرُ
مِـــنَ الحَـــرورِ وَاِحـــزَأَلَّ* الحَـــزوَرُ* ... فـــي الآلِ يَخفَـــى مَـــرَّةً وَيَظهَـــرُ[2]

يصف ذُو الرُّمَّة بعض مظاهر الصّحراء وقت الظّهيرة، يتخللها وصف حيوان من فصيلة الزّواحف، وهو الحرباء، وهي من أكثر الحيوانات استثارة لاهتمامه[3]، هذا الحيوان الذي اقترن ظهوره واختفاؤه بشدة حرارة الشّمس، فهذه الشّمس لم تترك شيئًا في الصّحراء إلا جعلته لا يُطاق من شدة الحرارة، فها هو الحرباء يُحرك عينيه يمينًا وشمالًا، يختفي ويظهر مرة تلو الأخرى في تلك الرّابية؛ بسبب شدة الحرارة.

اختار الشّاعر لهذه الصّورة ألفاظًا صحراوية قاسية، كقسوة الصّحراء وخشونتها "اِحزَأَلَّ، الحَزوَرُ"؛ التي أعطت البيت طابعًا صحراويًا شديدًا، وقد جمع الشّاعر بين أمرين لا يحدثان إلا في

---

[1] الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، ص295. * الوديقة: هي حر شديد، أشد ما يكون من الحر، نتيجة دنوا الشمس من الأرض (انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، مادة: ودق).

[2] ذو الرمة، غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرمة**، ص289. *احزأل: ارتفع، ويقال احزأل الجبل إذا ارتفع فوق السراب (انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مادة: حزل). *الحزور: هي الرابية الصغيرة (انظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مادة: حزر).

[3] عطوي، علي نجيب: **ذو الرمة شاعر الطبيعة والحب**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1414هـ-1994م، ص99.

درجة حرارة عالية الأولى وهي "الحَرورِ" وهي الريح الحارة وقد تكون بالليل والنَّهار[1]، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى: {□ □ □ نم}[2]، والحرور هنا هو شدة حر الشّمس ووهجها[3]، وثانيهما: "الآلِ" فالسّراب لا يتكون إلا في حرارة عالية في الصّحراء؛ أي ظهرًا، وترجمة ذلك كله في قوله:" إذا احزألّ الحزور" كناية على لمعان السّراب في ساعة الظّهيرة.

- **الرَّوَاحُ:**

الرّاء والواو والحاء أصل مطّرد، يشير إلى سعة واطّراد، والرواح العشيُّ؛ وسمي بذلك لأن الريح في الغالب تهب بعد الزَّوال[4]، وهو نقيض الصّباح، وهو يبدأ من وقت زوال الشّمس إلى الليل[5]، وهي تعادل السّاعة السّابعة من ساعات النّهار.

وينبغي هنا أنّ نشير إلى أن العرب استخدمت الرّواح مقابل الغدوة كثيرًا، على نحو ما ورد في الحديث النّبوي الشريف، عن أنسِ بن مالكٍ - رضي اللهُ عنه - عنِ النبيِّ - عليه الصّلاة والسّلام - قال: "لَغَدْوةٌ في سبيلِ اللهِ خيرٌ مِنَ الدُّنيا وما فيها"[6].

وقال العَرْجِي[7] في ساعات الرَّواح، حيث بدأ بيته الشّعري بأسلوب استفهام يملؤه الحزن والأسى على رحيل أحبته، فهو يتساءل هل كان رحيلهم في الصّباح الباكر، أم في وقت الهجير:

(طويل)

أَأَنــتَ الــذّي حُــدِّثتُ: أَنّــك رَاحِــلٌ ... غَــــدَاةَ غَــــدٍ؟ أو رائِــــحٌ بهَجيــــر[8]

- **العَصرُ:**

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مادة حرر.
[2] **سورة فاطر**: أية 21.
[3] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ج2، ص572.
[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**: مادة روح.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة روح.
[6] العسقلاني، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص13.
[7] العَرْجي: عبد الله بن عمر الأموي القرشي، كان شغوفًا باللهو، والصَّيد، وكان أديبًا، وفارسًا، لُقِّبَ بالعَرْجي؛ لأنه يسكن قرية العرج قرب الطائف (انظر الزّركلي، خير الدين: **الأعلام**، ج4، ص109).
[8] العرجي، عبد الله: **ديوانه**، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، ط1، دار صادر: بيروت، 1998، ص237.

العين والصّاد والرّاء أصول ثلاثة صحيحة، الأول يدل على الدّهر، والثّاني الضّغط على الشّيء، وثالثهما التّعلق بشيء والإمساك به[1]، وهو ما يسبق المغرِب من النَّهار، والعَصْرُ من ساعات النَّهار[2]، وهو يعادل السّاعة الثّامنة من ساعات النّهار.

قال الفَرَزْدَق:

(طويل)

وهُـــنَّ بِشِـــرحافٍ تَـــدَارَكنَ دالِقـــاً ... عُمـــارَةَ عَـــبسٍ بَعـــدَ مـــا جَـــنَحَ العَصـــرُ[3]

قرن الشّاعر بين الفعل جنح ووقت العصر، وقصد بذلك ميل العصر إلى نهايته وبداية وقت آخر، فلماذا اختار الشّاعر الفعل جنح وخصّه دون غيره، وما علاقته بجناح الطّائر، والجُنحة؟ جميع هذه الألفاظ تشير إلى صفة الميل وعدم الاعتدال؛ فالطّائر يميل بجناحيه عندما يريد الطّيران، وهذا يدل على عدم الاستقرار والذّهاب، واختار الشّاعر أيضًا عبارة "تَدَارَكنَ دالِقاً" دون غيرها؛ لتدل على اللحاق بسرعة وإدراك الغاية.

- **القَصرُ:**

القاف والصّاد والرّاء أصول صحيحة، تدل على عدم بلوغ الشّيء نهايته، وعلى الحبس[4]، والقصر هو العشيّ، ونقول: قصرنا وأقصرنا؛ أي دخلنا في العشيّ[5]، وهو يمثل السّاعة التّاسعة من ساعات النّهار.

قال سَلَمَة بِن الخُرشُب[6] في ذلك:

(طويل)

فـــأَدْرَكَهم شَـــرْقَ المَـــرَوْرَاةِ* مُقْصَـــراً ... بقيَّـــةَ نســـلٍ مـــن بنَـــاتِ القُرَاقِـــرِ*[1]

---

[1] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**: مادة عصر.
[2] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة عصر.
[3] التميمي، معمر بن المثنى: **نقائض جرير والفرزدق**: ج1، ص194.
[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**: مادة قصر.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة قصر.
[6] سَلَمَة بن الخُرشُب: بن نصر الأنماري، وهو شاعر جاهليّ، من بني الأنمار من غطفان، وله قصيدتان في المفضليات (انظر: الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج3، ص113).

أعطى الشّاعر لفرسه في هذا البيت صورة قلّما نجدها، صورة تمثل القوة، والسّرعة والنُدرة معًا، فهذه فَرَسُهُ الذي بخفته، وسرعته أدركهم، واختار الشّاعر لفظة "أدرك" دون غيرها؛ للتدليل على سرعته، فالإدراك هو اللحاق بهم بسرعة والتّغلب عليهم، كل ذلك لم يكن في بداية النّهار وقت الغُدوَة مثلا، أو في الصّباح الباكر، بل كان وقت دخول العَشيّ، والمفروض في هذا الوقت أن تستعد الخيول للرّاحة، والنّاس والأنعام للرّواح؛ لتستعيد نشاطها، ورغم أنها في هذا الوقت إلا أنها تتمتع بقوة وسرعة كبيرة.

- **الأصِيلُ**:

الهمزة والصّاد واللام أصول ثلاثة مفترق بعضها عن بعض، أولها: أساس الشّيء، وثانيها: الحيّة وثالثها: جزء من النّهار بعد العشيّ[2]، وتجمع على أُصُل وأُصلان[3]، وجمعته العرب أصيلالا وأصيلانا؛ وهو الوقت الذي يجيء بعد العَصر وينتهي مع الغروب[4]، وهو يمثل السّاعة العاشرة من ساعات النّهار، وقد ذُكر بشكل مبهم مقترنًا بعبارات دلت عليه، ومنها قول سَاعِدَة بن العَجَلَان[5]:

(وافر)

أقمــتَ بـــه نَهــار الصــيفِ حتّــى ... رأيـــتَ ظِـــلالَ آخـــره تَـــؤودُهُ[6]

وقد عبّر الشّاعر عن وقت الأصيل بعبارة: " ظِلالَ آخره تَؤودُهُ"، إذ عبّر عنه بظاهرة ضوئية وهي الظّل، والظِّل نقيض الضِّحّ، والظّل لا يكون إلا بالغَدَاة، ويُجمع على أظلال، وظُلُول وظِلال[7]، والظّل لا يميل ناحية الشّرق إلا عند توجه الشّمس ناحية الغرب، فاستخدم لفظة تؤوده وهي بمعنى الرجوع والميلان ناحية الشّرق، ونقول آد العشي إذا مال[8]، وقد جاءت في القرآن

---

[1] الضبي، المفضل: **المفضليات**، ص 38. * المَرَوْرَاةِ: موضع كان فيه يوم المروارة ظفر فيه ذبيان بني عامر (انظر: البغدادي، شهاب الدين: **معجم البلدان** ج5، مادة مروارة، ص96). * القُرَاقِر: اسم واد أصله في الدهناء (انظر: البغدادي، شهاب الدين: **معجم البلدان**، ج4، مادة قراقر، ص317).

[2] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**: مادة أصل.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة أصل.

[4] الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، ص98.

[5] سَاعِدَة بن العَجَلَان: شاعر من مخضرمي الجاهليّة، والإسلام، وله شعر في ديوان الهذليين (انظر: الهذليّون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ص210).

[6] الهذليون، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، ص109.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة ظلل.

[8] المصدر السابق: مادة أود.

الكريم قوله تعالى: {□ □ □ □□ □ □ □جـ حـ خـ لـ}[1]، وجاء معنى تؤوده في السّياق القرآني مختلفًا، فالله -سبحانه وتعالى- لا يثقله حفظ السّماوات والأرض، ومن فيهما[2]، ووردت لفظة ظلال بصيغة الجمع وليس بصيغتها المفردة؛ للدّلالة على التّدرج والشّمول، وأن الظّل ليس على شاكلة واحدة، فهو مختلف في التّأثير, والشّكل، حسب زاوية انعكاس الشّمس.

وقد استعان العرب بحركة هذه الظّلال في معرفة الوقت[3]، وهذا ما أكدته الآية القرآنية {ً ٌ □ □ □ □ □ □ بر □}[4]، حيث أوضحت الآية أن الظّلال كبقية المخلوقات تسجد لله تعالى في أول النّهار وفي آخره، وهذا بيان لعظمة الله تعالى وقدرته[5].

واقترن الظّل بمسألة أخرى وهي "نَهار الصّيفِ" يريد أنه أقام في مكانه طول النّهار؛ وليعبر عن طول النّهار اختار هذه العبارة، فمعروف لدينا طول نهار فصل الصّيف وصعوبته في الصّحراء؛ لشدة حرارتها، فقرن الصّيف بلفظة تشير إلى وقت من الزَّمن هو النَّهار، فاجتمع للشّاعر أمران عانى منهما: طول النَّهار مع شدة الحرارة، وقد جمع الشّاعر في بيت الشّعر الواحد الكل والجزء فذكر النّهار، وأتى بجزء منه وهو الذي يمثل السّاعة العاشرة من ساعات النّهار، وهو وقت الأصيل الذي عبر عنه بالظّلال.

ما يلفت النّظر استخدام ضمير المخاطب في صدر البيت وعجزه مقترنًا بالفعل "أقمتَ"، "رأيتَ" فالشّاعر يتحدث عن نفسه بضمير المخاطب وليس المتكلم، فكأنه أسند بيت الشعر إلى راوية؛ ليعبر عن حقيقة التّجربة، ويُشعِر بواقعيتها.

- **العَشِيُّ:**

العين والشّين والحرف المعتل أصل صحيح، يشير إلى الظّلام، ومن ذلك العشاء وهو أول ظلام الليل، والعَشيُّ هو آخر النّهار[6]، ويُقال: إنّ العشاء يمتد من صلاة المغرب إلى العتمة[7]، وهي تمثل السّاعة الحادية عشرة من ساعات النّهار، قال حَميد بن ثَور الهِلَالي[1] في العشي:

---

[11] **سورة البقرة**، أية 255.
[2] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ص163.
[3] الصائغ، عبد الإله: **الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام**، ص221.
[4] **سورة الرعد**، أية 15.
[5] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ج2، ص77.
[6] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**: مادة عشو.
[7] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة عشا.

فـلا الظِّـلُ منهـا بالضُّـحَى تَسـتَطِيعُه ... ولا الفَـــيءَ منهـــا بالعَشِـــيّ تَـــذَوقُ[2]

يقارن الشّاعر بين وقت الضّحى ووقت العشي، وما يصاحب ذلك من ظواهر ضوئية، فالضُّحى يصاحبه الظّل، والعشي يصاحبه الفيء، والفيء ما يكون بعد الزَّوال من الشَّمس، وسمي الظّل فيئًا لرجوعه من جانب إلى آخر[3]، فمن شدة الحر لا يمكن أن تلتجئ إلى الظّل لتحتمي به، وصاحب الفيء الفعل" تَذَوقُ" فكأن الشّمس في شروقها وغيابها واحدة، فالتّأثير هو نفسه والحرارة هي نفسها.

- **الغُروبُ:**

الغين والرّاء والباء أصل صحيح، والغروب هي مجاري العين[4]، الغَرْبُ هو خلاف الشّرق، والمغرِب هو أقصى ما تنتهي إليه الشّمس، والمغرب هو موضع الغُرُوب، وهو غياب الشّمس[5]، وهي تمثل السّاعة الثّانية عشرة من ساعات النّهار.

ومنها قول الخَنْسَاء[6]:

(وافر)

يُـــذَكّرُني طُلُـــوعُ الشـــمسِ صَـــخراً ... وأذكـــــرُهُ لكـــــلِّ غُـــــروب شَـــــمسِ[7]

بدأت الخَنْسِاء البيت بالفعل المضارع "يُذَّكرُني"؛ للدّلالة على استمرارية الحدث، فما تزال تذكره مع كل طلوع شمس، وطلوع الشّمس فعل متجدد كل يوم، فاختارت هذا الفعل دون غيره، وهي لا تذكره بفعل داخلي، بل بقوة خارجية فالذي يذكّرها بصخر هو الشّمس وشروقها، فهو يشبهها بالشّكل والتّأثير، إنه قوي مثلها، يغدو باكرًا خارجًا للمحاربة، ويشبهها بالشّكل والإنارة.

---

[1] حَمِيد بن ثور الهِلاليّ: وهو شاعر مخضرم، عاش زمنًا في الجاهليّة، وشهد حنينًا مع المشركين، وأسلم، مات في خلافة عثمان بن عفان (انظر الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص283).

[2] الميمني، عبد العزيز: **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، مطبعة دار الكتب المصرية: القاهرة، 1371هـ-1951م، ص40.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة فيأ.

[4] ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، مادة غرب.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة غرب.

[6] الخَنْسَاء: تماضُر بنت عمرو بن الحارث، من مضر، وهي من أشعر شعراء العرب على الإطلاق، عاشت أكثر عمرها في الجاهليّة، وعندما أدركت الإسلام أسلمت، أكثر شعرها، وأجوده رثاؤها لأخويها صخر، ومعاوية، وكانا قُتِلا في الجاهليّة (انظر: الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ج2، ص86).

[7] الخنساء: **ديوان الخنساء**، ط2، دار المعرفة: بيروت، 1425هـ-2004م، ص72.

وفي العجز تعود وتذكره عند غروب شمس كل يوم، حيث استخدمت الفعل المضارع، فقالت: "وأذكرُهُ" فهي تستحضر صورته في خيالها عند الغروب، فهو لا يشبه الغروب سوى بالغياب فقط، واستخدمت لفظة الشّمس معرّفة في الشّطر الأول مرتبطة بطلوعها، وهذا أفاد بتوجيه أذهاننا وفكرنا إلى صخر فكأنه الوحيد الذي يتمتع بهذه الصّفات دون غيره، فطلوع الشّمس لديها هو نفسه صخر، وعادت في الشّطر الثّاني، واستُخدمت الشّمس غير معرفة، وارتبطت بالغروب، فهي تُنكر غيابه، وتُؤكد ما كان له من الصّفات التي كان يتمتع بها، فمع ذهابه ذهبت تلك الصّفات: الشّجاعة، والإقدام، والفروسية.

نستخلص مما تقدم، أن العرب عبّرت عن ذلك الوقت من اليوم، وهو النّهار، بألفاظ لا دلالة لها على الزّمن، ولكنها ربطت بينه وبين أحداث أَلِفُوها، ذلك أن لكل حدث مكانًا يكون فيه وزمانًا يقع فيه.

الفصل الثالث

معجم الألفاظ والعبارات الدّالة على الزَّمن

من خلال الأشعار التي عرضتها الباحثة، نرى أنّ الطّرق التي استخدمها الشّعراء في التَّعبير عن الزّمن، قد تنوعت؛ فقاموا باستخدام الألفاظ والعبارات، وقد غلب استخدام العبارات على الألفاظ، وتنوّع أسلوب العبارة المستخدمة؛ فأتوا بالجملة الفعلية، والاسمية، وشبه الجملة من الجار والمجرور، وشبه الجملة الظّرفية، وكان لكل ذلك هدف معين، إما التَّعبير عن طول الليل وظلامه، ومن خلاله التّعبير عما يكتنف النّفس من حزن، أو التّعبير عن مشقات النّهار، وما يجري فيه من أحداث.

الألفاظ الدّالة على الزّمن

لكل لفظة دلالتها الخاصة التي ترتبط بها، لكنها أحيانًا تتعدى الدّلالة التي جاءت من أجلها؛ لتحمل في طياتها دلالات أخرى مبطنة، يكشف عنها السّياق الذي ترد فيه، أو الطّريقة التي تُعرض فيها، أو حسب ترتيبها بين كلمات وألفاظ الجملة الواحدة، وبذلك تشغل هذه اللفظة دلالة جديدة، اكتسبتها، وارتبطت بها.

فاللفظة ما هي إلا وسيلة للتّعبير عما يجول في نفوسنا، فنستخدم لذلك أحيانًا المصدر للأصل اللغوي، حيث يكون بنظرنا هو الأنسب، وأحيانًا نستخدم المشتقات، كاسم الفاعل، والصّفة المشبهة باسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، وغيرها من المشتقات التي تناسب السّياق.

ويمكن القول إن علماء اللغة تنبهوا إلى الاشتقاق من بداية بحثهم في اللغة، حيث ربطوا بين الألفاظ والمعاني المتشابهة، واتضح لهم آنَذاك جوانب الأصالة والزّيادة في الكلمة[1]، فالاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر من كلمة أخرى؛ لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل سواء اللفظي أو

[1] أنيس، إبراهيم: **من أسرار اللغة**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1966م، ص20.

المعنوي؛ ليدل على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة، وبسبب هذه الزّيادة اختلفت بعض حروف الكلمة، أو حركاتها، أو كليهما معًا[1].

وللاشتقاق مدلولات مختلفة، تتنوع وتختلف طبقًا للفئة التي تتناول هذا المصطلح، فالمعنى يختلف عند النّحويين منه عند الصّرفيين واللغويين، والاشتقاق ينقسم إلى عدة أقسام، تختلف تسمياتها حسب نظرة كل باحث إليها، وسُميت حسب التّناسب بين المأخوذ والمأخوذ عنه، فإما أن يكون الاشتقاق في اللفظ والمعنى مع ترتيب الحروف فيهما، وإما أن يكون في المعنى واللفظ، مع عدم ترتيب في الحروف الأصول، وإما أن يكون في المعنى وحده، ويكون مع ذلك أكثر حروفهما من نوع واحد، وباقيها من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وبذلك ينقسم الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام، وهي: الاشّتقاق الصّغير، والاشّتقاق الكبير، والاشّتقاق الأكبر[2].

وستبدأ الباحثة الحديث عن المصادر أولًا، وستقتصر الباحثة الحديث عن المصدر الصّريح، والمصدر المؤول، فالمصادر هي أسماء الأفعال[3]، ويُسمّى المصدر مصدرًا؛ لصدور المشتقات منه[4]، ولو انتقلنا للحديث عن البنية التّركيبية للمصدر المؤول والصّريح، لوجدنا أنّ البنية التّركيبية للمصدر المؤول تتميز بوضوح العلاقة الإسنادية، فهو دائم الحضور في بنيته التّركيبية، أما المصدر الصّريح فعنصر الإسناد يكون دائم الغياب، أما من ناحية المسند إليه فيكون دائم الحضور في بنية المصدر المؤول، ولا يغيب إلا في حالات معروفة، ومعينة، أما بالنسبة للمصدر الصّريح فيتميز بغياب المسند إليه عن بنيته التّركيبية، إلا في حالتين، أن يُضاف المصدر إلى فاعله، وأن يُضاف المصدر إلى المفعول به[5].

أولًا: نجد في هذا البحث أن الشّعراء استخدموا المصدر الصّريح في التّعبير عن مرادهم، ومقصودهم، وجاء استخدامه في أوقات مختلفة، إذ جاء في أثناء الحديث عن أفعال ومصادر ارتبط

---

[1] الحديثي، خديجة: **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، ط1، مكتبة النهضة: بغداد، 1385هـ-1965م، ص246.
[2] المرجع السابق، ص247-248.
[3] المبرّد، أبو العباس محمد: **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1415ه-1994م، ج3، ص102.
[4] عطيه، جرجي شاهين: **سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان**، ط4، دار ريحاني للطباعة والنشر: بيروت، ص37.
[5] الحمادي، جلال عبد الله: **العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية**، (رسالة ماجستير)، جامعة تعز: اليمن، 1428هـ-2007م، ص189.

حدوثها بالزَّمن الليلي، قال الشّاعر: هَبَطَت جَوَّ المَراغِ فعَرَّسَت طُروقًا[1]، حيث بدأ الشّاعر حديثه بفعل ماض "هَبَطت"، ثم اتبعه أيضًا بفعل ماض "عَرَّسَت"، لكن ما الذي جعله يلحقه بالمصدر الصّريح "طُروق"؟ أراد الشاعر إعطاءنا دلالة أوسع، ومعاني أشمل، فهو يريد التّأكيد على هذا الوقت تحديدًا، فاستخدم لذلك الفعل الماضي، وأتبعه بالمصدر، فأعطى قوة أكبر، ودلالة أعمق، وإذا انتقلنا إلى زمن آخر، وهو الزّمن النّهاري نجد أن الشّعراء استخدموا المصادر الصّريحة أيضًا في إعطاء دلالات متعددة للفظة، ومنها قول الشّاعر: إذا حَرَّمَ القَيلولَةَ الخِمسُ[2]، فالمصدر "القَيلولَةَ" أعطى معنى بالحرمان، والتعب والإرهاق، فدلالته أقوى من الفعل، فورود الإبل حرّم عليهم نوم هذه الفترة بطولها، فأعطى المصدر معنى الامتداد، فهذا الفعل الذي قاموا به حرمهم النّوم طوال فترة القيلولة، والتي تكون في أشد ساعات النّهار حرًا؛ لتقيهم هذا الحر، ولتريح أجسادهم المتهالكة.

وإذا نظرنا إلى الفعل الماضي "حَرَّمَ" نجد أنّ الشّاعر أتى به مشددًا؛ لتأكيد على صعوبة الموقف، فهم كانوا أشد حاجة للنوم والرّاحة تلك السّاعة لكن ذلك لم يحصل لهم، أيضًا إتيان الفعل على هذه الشاكلة يوحي لنا بقوة خارجية منعتهم من النّوم، وليس بإرادتهم.

وإذا انتقلنا إلى عبارة أخرى تضج بالحياة والنّور والقوة، نرى أن الشّاعر استخدم الفعل الماضي "شجرا" الذي يعطينا إحساسًا بالانتشار، والاشتباك والتداخل، حيث قدّم بالمصدر "الصبح" فقال الشّاعر: والصُّبحُ قد شجرا[3]، فهي عبارة توحي بالتفاؤل، بخلاف قول الشّاعر: وعمودُ الصُّبحِ منصدعٌ[4]، فقد أعطت لفظة منصدع للجملة شعورًا بالصعوبة؛ لأنها تخفي في باطنها شعورًا سلبيًا، فقد حمّلت المصدر دلالات الإرهاق والثِقل النّفسي، وكأنه خرج بشق الأنفس، فكأنه صدع الليل وشقه بالقوة، فأعطت لليل صفة الضّعف والسّيطرة في آن معًا، وأعطت للنّهار والضّوء صفة القوة، والغلبة.

[1] انظر ص21 من هذه الرسالة.
[2] انظر ص59 من هذه الرسالة.
[3] انظر ص41 من هذه الرسالة.
[4] انظر ص41 من هذه الرسالة.

ثانيًا: وإذا انتقلنا إلى المصدر المؤول نرى أنه استُخدم للدّلالة على الاستمرارية والدوام، ففي عبارة "ما ذَرَّ شارق"[1] دلّ المصدر المؤول على دوام الحال؛ أي كما أشرقت الشّمس يومًا، فهذا حدث كل يوم يتجدد ويحدث، فشروق الشّمس يوميًا، وقد جمع الشّاعر بين المصدر المؤول، وبين اسم الفاعل "شارق" الذي يدل على الحال والاستقبال، وقد أكد اسم الفاعل على الاستمرار، وعبارة "ما خبَّ آلٌ" فالسّراب متعلق بالشّمس، ولأن الشّمس دائمة الشّروق فهو أيضًا دائم متجدد، لكن استُخدم في هذه العبارة الفعل "خبَّ" وهو فعل ماض يدل على الثّبات، فهو حَدَثَ وانتهى، فكيف اجتمع هذا مع دوام ظهور الآل؟ والقصد في ذلك أنه ثابت الظّهور في الصّحراء، وخاص بها، مع أنه يتشكل أحيانًا في غير الصّحراء، ويمكن أن نقول إنه ثبات مكاني، لا ثبات زماني.

ثالثًا: وإذا تناولنا المشتقات، فستبدأ الباحثة الحديث عن اسم الفاعل، وسيقتصر الحديث عن نوعين من المشتقات، وهما اسم الفاعل، والصّفة المشبهة باسم الفاعل. فاسم الفاعل هو صيغة تدلّ على ما قام به الفعل على وجه الحدث، واسم الفاعل يُبنى من الفعل الثّلاثي على وزن فاعل، أما من فوق الثّلاثي فيأتي على وزن المضارعة، مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكَسرِ ما قبل الآخر[2]، وقد ورد اسم الفاعل في العبارات التي استخدمها الشّعراء للدّلالة على الزّمن، فقال الشّاعر أثناء حديثه عن الإتيان ليلًا: أَلاَ طرقَتنَا بعدَ ما نام ظالعُ الكلابِ[3]، فقد ربط الشاعر إتيانها ليلًا بنوم ظالع الكلاب، وخصّ هذا النّوع، أو هذه الكلاب التي تتصف بهذه السّمة بتأخر نومها، فهي تطرقهم في وقت متأخر من الليل، واستخدم الشّاعر اسم الفاعل "ظالع" للدّلالة على الوقت المتأخر ليلًا، وقد أتى اسم الفاعل "هاجرة" في سياق الحديث عن شدة حر النَّهار وقت الظّهيرة، فقال الشّاعر: وَهاجِرةٍ مِن دونِ مَيَّةَ لَم تِقل قَلوصي بِها وَالجُندَبُ الجَونُ يَرمَحُ[4]، فقد جمع الشّاعر بين صورتين اثنتين من الطّبيعة، وهي الإبل، وعدم إقالتها في هذا الحرّ الشّديد، وبين صورة الجندب الذي يقفز متنقلًا من مكان إلى آخر، ملتجئًا من هذا الحرّ الشّديد.

---

[1] انظر ص46 من هذه الرسالة.
[2] عطيه، جرجي شاهين: **سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان**، ص45.
[3] انظر ص19 من هذه الرسالة.
[4] انظر ص55 من هذه الرسالة.

وفي بيت شعري آخر استخدم الشّاعر أيضًا اسم الفاعل "هاجرة"، فقال: وهاجرةٍ كأوَارِ الجحيمِ قطعتُ إذا الجندبُ الجونُ قالا[1]، حيث أعطى الشّاعر مَشْهَدَيْنِ مُتَضادَّيْنِ يوحي الأول بقوة البأس والتّحمل، والآخر يصور لنا الجانب الضّعيف المُرهق، فالشّاعر قطع المسافات البعيدة، والفلات الشّاسعة خلال وقت الهاجرة، واستخدم الشّاعر في ذلك الفعل الماضي "قطعتُ" الذي يدل على السّرعة والانتهاء، مع وجود معاناة، وفي الصّورة المضادة لهذه، صوّر لنا الجندب وهو قائل، فهو يقارن بين نفسه في التّحمل والصّبر، وبين هذا الحيوان الصّحراوي الذي لم يعد يتحمل حرارة الصّحراء، فنام للتّخلص من هذه الحرارة.

واستخدم الشّاعر في البيْتيْنِ كليْهما صيغة "فاعل" من صيغ اسم الفاعل، فما دلالة ذلك؟، ولماذا أتى بها مؤنثة، وما دلالة هذه اللفظة؟، استخدام الشّاعر لهذه الصّيغة وتأنيثها أوحى لنا بقوة الحرّ وشدته، وكأنه لا يتوقف، ولا ينتهي، فالهجر هو التّرك والإعراض عن الشّيء، وفي وقت الهاجرة يترك الناس أعمالهم وأشغالهم؛ ليتقوا هذا الحر، وليقوا أجسادهم المتهالكة، فالتّرك يُشعر بالحرمان والتعب، وهكذا وقت الهاجرة، فهو يُتعب الأجساد، ويستنزف طاقاتها.

جاء الشّعراء أيضًا باسم الفاعل المأخوذ من فوق الثّلاثي، في سياق الحديث عن الزَّمن الليلي، حيث أعطى مَعانيَ مختلفة، ودلالات متنوعة، فقال الشّاعر في حديثه عن طول الليل وعدم زواله: يَعسِفنَ وَاللَيلُ بِها مُعَسكَرُ مَهامِهاً[2]، فقد استخدم الشّاعر اسم الفاعل "معسكر" في الدّلالة على طوله، فلماذا قرر الشّاعر استخدام اسم الفاعل بدل الفعل الماضي أو المضارع مثلًا؟ ربط الشّاعر بين استخدام اسم الفاعل مع الفعل المضارع الّذي بُدِئ به البيت الشّعري، فكان استخدامه للزّمن المضارع مُوفَّقٌ، واستخدامه لهذا الفعل بالذّات "يعسفن" موفقًا أيضًا، لقد بث الشّاعر ما يحمله من وجع وألم إلى هذا الليل، وقد حمّله كامل المسؤولية عن وجعه، فوجعه كليله أسود دائم طويل، مستقر في مكانه، متوقف لا ينضب، إذن فقد أعطى اسم الفاعل دلالات الأسى والحزن الذي لا ينتهي، وشَكَّلَ اسم الفاعل مع الفعل المضارع صورة جميلة، وقوية، لكنها مليئة بالألم، والأمل في انتهاء هذا الليل.

[1] انظر ص56 من هذه الرسالة.
[2] انظر ص18 من هذه الرسالة.

واستِخْدَامُ الشّاعر الفعل "يعسفن" يدل على القسوة والصّعوبة والأخذ بالقوة، والسّيطرة، فهذا الحزن يسيطر عليه، ويفعل به ما يفعله طُول الليل ودوام ظلامه، فالفعل "يعسفن" مناسب لاسم الفاعل "معسكر"، فكلاهما يدلُّ على السّيطرة ودوام الحال، ثمّ إذا انتقل الشّاعر إلى الشّطرِ الثّاني استخدم لفظة مَهامِه، وأتى بها جمعًا فقد شكلت مع سابقاتها صورة متكاملة توحي بالوَحشة.

رابعًا: وإذا انتقلنا للحديث عن الصّفة المشبهة، بدأت الباحثة أولًا بالتّعريف بالصّفة المشبهة، وهي الاسم الذي يُشتق من الفعل اللازم؛ ليدل على اتصاف الذّات بالحدث على وجه الثّبات واللزوم، وسُميت بذلك؛ لشبهها اسم الفاعل في العَملِ[1].

وقد اقتصر الحديث عن استخدام الصّفة المشبهة في الزّمن الليلي، فقد استخدم الشّعراء الصّفة المشبهة للتعبير عن سواد الليل، والتّدليل على شدة الظّلمة، وكأن استخدامها أوحى لنا بعدم انتهاء الليل، فالسّواد في لون الليل، ما هو إلا دليل على تراكم الهموم، فلم يجد الشّاعر ملجأ للخلاص من هذه القيود، قيود الهموم والأحزان، سوى الليل، فقال الشّاعر: واللّيل أدهمُ ابلقُ[2]، فقد استخدم الشّاعر صيغة "أفعل" للدّلالة على سواد الليل، لكن الشّاعر أتبع هذا السّواد بالنّور؛ لقوله" أبلق" فلديه أمل في إتيان النّور، مهما طال الليل، ومهما اشتد سواده، وقال الشّاعر أيضًا: كم جُبتُ دونَكَ من تَيهاءَ مُظلمةٍ[3]، فاستخدم الشّاعر الصّفة المشبهة مُظلِمة للدّلالة على الظّلام، وللتّأكيد، وزيادة المعنى جمالًا بدأ الشّاعر بيته بحرف الاستفهام "كم" وأفاد الإيهام والغموض، فهو لا يعرف، ولا يستطيع أن يعد كم قطع دون هذه المحبوبة من مسافات شاسعة؛ ليدلل على كثرتها، وأن الحزن اعتصر قلبه، وقد أعطى للصّحراء التي قطعها اسمًا، خدم المعنى الذي أراده هو بشكل كبير، فقوله "تَيهاءَ" أفاد التّيه والضّياع، فهو ضائع، ومما زاد ضياعه هو ظلمة هذه الصّحراء، فاجتمع للشّاعر المسافات الكبيرة التي جابها، والظُلمة.

---

[1] الأندلسي، أبو حيان: **التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع: الرياض، 1434هـ-2013م، ج11، ص6.

[2] انظر ص23 من هذه الرسالة.

[3] انظر ص17 من هذه الرسالة.

وقد عبّر الشّعراء عن الظّلمة أيضًا باستخدامها جمعًا، فقال الشّاعر: إذا جَلَّلتهُ المُظلِماتِ الحَنَادسِ[1]، فقد جعل الشّاعر الظّلمة هنا كأنها ثوب يُرتدى، فيغطي كل شيء، وهكذا الظّلمة، غطت كل شيء، فلم يعد أي أثر لأي أحد، ولأي شيء، وهكذا الحزن يغطي القلب، ويملؤه، فلا يرى الإنسان بسببه شيْئًا جميلًا، فقط يكونُ مُحاطًا بالألم والأسى.

العبارات الدّالة على الزّمن:

والعبارة ما هي إلا جمل مركبة تركيبًا صحيحًا، فهي عدة ألفاظ مُرَتَّبة بطريقة معينة؛ لتعطي معنىً معيَّنًا، فهي تنقل للسامع ما يجول في نفس القائل، وتتنوع العبارات والجمل فمنها ما هو جملة اسمية، ومنها ما يسمى بالجملة الفعلية، ومنها أشباه الجمل أيضًا.

وقد تناولت الباحثة بالدّراسة العبارات التي استخدمها الشّعراء للتّعبير عن الزَّمن بطريقة غير معهودة، فقد استخدم الشُّعراء في ذلك الجملة الاسمية، والفعلية، وجملة الصّفة، وجملة الحال، وجملة الشّرط، وكان لكل ذلك هدف معين، ومعنى يريد الشّاعر إيصاله بطريقة فنية، وستبدأ الباحثة أولًا بدراسة المركبات، وستقتصر الباحثة فقط على المركب الإضافي.

أولًا: المركبات:

والتّركيب هو فرع على الإفراد، وهو أن تجمع بين اسمين على غير جهة الإضافة، فيصبحان اسمًا واحدًا[2]، وإذا أردنا تعريف المركب الإضافي فهو ما رُكب من مضاف ومضاف إليه، وهو كل اسمين نزل ثانيهما منزلة التنوين مما فيه، كقولنا " عَبْد الله"[3].

وقد استخدم الشّعراء المركب الإضافي في العبارات التي دلت على الزّمن، وقد تنوعت أشكال المركب الإضافي، فمنهم من أضاف اسمًا إلى اسم، ومنهم من أضاف ظرفًا إلى اسم، فقال الشّاعر: أَطافَت بِهِ أَنفَ النَّهارِ[4]، فأتى الشّاعر بالمركب الإضافي" أنف النّهار"؛ ليدل على بداية

---

[1] انظر ص24 من هذه الرسالة.

[2] ابن الأثير، مبارك بن محمد الشيباني: **البديع في علم العربية**، تحقيق: صالح حسين العايد، 1421ه، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ج2، ص271.

[3] الأنصاري، ابن هشام: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، المكتبة العصرية: بيروت، ج1، ص126.

[4] انظر ص52 من هذه الرسالة.

النّهار وقت الغُدوة، فأضاف الأنف إلى لفظة النَّهار؛ لتعني بداية النَّهار، وقت برزوه وظهوره، وربما دلّ على أنّ هذا الوقت أهم أوقات النّهار، حيث يخرج النّاس إلى أعمالهم، ويسعون إلى أرزاقهم، وتخرج الطّيور باحثة عن طعامها، وإذا انتقلنا إلى عبارة أخرى نرى أن الشّعراء جمعوا بين كلمة وهج والهجيرة؛ للدّلالة على شدة حر الهجيرة، فقال الشّاعر: وَيَظَلُّ مِن وَهجِ الهَجيرةِ عائذًا[1]، فاستخدم الشّاعر المركب الإضافي للدّلالة على شدة الحر، واستخدم إضافة لذلك الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرارية، فهو يريد أن يقول: إنه سيبقى ملتجئًا دائمًا في مثل هذا الوقت من النَّهار، فقد جمع الشّاعر الفعل المضارع مع المركب الإضافي مع المشتق وهو اسم الفاعل؛ للدّلالة أولًا على استمرارية الاحتماء في مثل هذا الجو، واللجوء للاختباء، ثانيًا الدّلالة على أن هذا الوقت ذو حرارة عالية، وفي بيت آخر استخدم الشّاعر المركب نفسه" وهج الهجيرة" وأضاف إليها الصفة" حامي" في قوله: والمَرو مِنَ وَهَجِ الهَجيرةِ حامٍ[2] فمن شدة الحرارة حتى هذا الحجر، أو هذه الصخور حامية جدًا، فلم تسلم حتى هي من حرارة الجو.

أما إذا انتقلنا إلى الأسماء المركبة التي تحتوي على الظّروف، فإننا سنبدأ أولًا بالتّعريف بالظّرف، فهو في الأصل ما كان وعاء لشيء؛ وسميت الأزمنة والأمكنة لذلك ظروفًا؛ لأن الأفعال تحصل فيها، فأصبحت كالأوعية لها، والظروف قسمان: ظروف زمانية، وظروف مكانية، وهذه الظروف إما أن تكون مبهمة أو مختصة[3].

وسيُختص الحديث عن ظرفيْ قبل وبعد تحديدًا، وستتحدث الباحثة عن ظرف الزَّمان فقط؛ لأن الظّروف الواردة أتت بمعناها الزّماني، وليس المكاني، والقبل هو نقيض الدبر، وهو يأتي للدّلالة على شيء سابق لشيء آخر، وقد تكون دلالتها زمانية ومكانية حسب ما تضاف إليه[4]، أما بعد فهو ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا إذا أضيف لغيره، وهو زمان متراخ عن السابق[5]، وظرف الزّمان المبهم هو ما دل على قدر غير معين من الزَّمان[6].

---

[1] انظر ص57 من هذه الرسالة.
[2] انظر ص57 من هذه الرسالة.
[3] الغلاييني، مصطفى: **جامع الدروس العربية**، ط30، المكتبة العصرية: بيروت، ج3، ص48.
[4] رواجبة، بشير: **الظروف في ديوان الأعشى** (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، 2007م، ص158.
[5] الفيومي، أحمد: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، مكتبة لبنان، 1987م، ص21.
[6] الغلاييني، مصطفى: **جامع الدروس العربية**، ص49.

وقد أتى ظرف الزَّمان" قبل" في معرض الحديث عن الخروج في الصباح الباكر، أو تحديدًا للتّدليل على ساعات الصّباح الأولى، فقول الشّاعر: باكرتُهُ قبلَ أن تَلغى عصافِرُهُ[1]؛ دلل على خروجه باكرًا، مع مبالغة في ذلك، فهو خرج قبل أن تستيقظ العصافير، وقبل أن يُسمع لها صوت، فقد خرج باكرًا، وهو بذلك يتفاخر بنشاطه وجِده، وقال الشّاعر أيضًا: وَقَد أغتدي قبلَ العُطاس[2]، ففي العبارة الأولى يقارن الشّاعر بينه وبين الطّيور، أو العصافير في سعيه باكرًا، أما في العبارة الثّانية فيقارن بينه وبين غيره من الأشخاص، ودلالة ذلك عبارة "قبل العطاس"، فالإنسان هو الذي يُصاب بالعطاس، وبذلك استطاع الشّاعر أن يفتخر بجده وسعيه باكرًا، وأنه تفوق بهذه الصِّفه على المخلوقاتِ جميعها، فهي تخصه وحده.

وقد ورد الظّرف "بعد" في أثناء الحديث عن الزّمن الليلي أكثر من مرة، واقترن بتعبيرات مختلفة، لكن في سياق واحد، وهو تذكر الحبيب، "بعد هدء، وبعد الهدوء"، فالعبارة الأولى توحي بطول المدة، فهو يتذكر محبوبته بعدما هدأ اللّيلُ، وسكن، وربط تذكره لها باقتراب الصَّباح، ربما دل على طول المدة، فقال الشّاعر: بعد هدء ذكرته وقد حان من تالي النجوم طلوع[3]، أما في العبارة الأخرى، فالشّاعر يرسم لنا صورة جميلة للسّماء، توحي بالهدوء والسّكينة، والشّعور بالسّرور، فيرسم لنا صورة السّماء المزينة، المضيئة بكواكبها، فيقول الشّاعر: بعد الهدوء وقد تعالى الكوكب[4].

ثانيًا: الجمل الخبرية:

شبه الجملة من الجار والمجرور. لقد استخدم الشّعراء شبه الجملة من الجار والمجرور في سياق حديثهم عن الزّمن، فقد جاءت في معرض الحديث عن الزّمن النَّهاري، ومنها قول الشّاعر: سترا من الآل ناصِح[5]، هذه جملة لكنها لا تحمل فحوى إطلاقًا، فهي دون معنى، وهي لا تخبرنا شيئًا قط، لكن لو أضفنا لها الفعل "تبطنتها" لعلمنا قليلًا ماذا أراد الشّاعر أن يخبرنا؟ فهو اتخذ هذا السّراب

[1] انظر ص48 من هذه الرسالة.
[2] انظر ص50 من هذه الرسالة.
[3] نظر ص29 من هذه الرسالة.
[4] انظر ص30 من هذه الرسالة.
[5] انظر ص53 من هذه الرسالة.

بطانة؛ ليحتمي به، ليحتمي من ماذا؟ ليحتمي من هذه الحرارة، ومع ذلك فهذا السّراب لا يجدي نفعًا، فهو غير حقيقي، إذا هذه الحماية مُتَوَهَمَة غير حقيقية، لكنه يواسي نفسه بذلك؛ للتّخفيف عن نفسه، فشبه الجملة هنا حاولت أن تدلنا على الحيز الذي وقع فيه الفعل، وإذا انتقلنا إلى الزَّمن الليلي فقد استُخدِمت شبه الجملة في معرض الحديث عن جزء من الليل، لقول الشّاعر: إذا الدّيك في جوش من الليل طربا[1]، فقد اجتمعت الجملة الشّرطية بداية، مع شبه الجملة "في جوش"، وشبه الجملة "من الليل"، فالشّاعر أراد هنا تبيان الجزء فقط، فهو يريد أن يقول في ساعة من ساعات منتصف الليل، ثم بين أنه أراد الزّمن الليلي "من الليل" أي أراد جزءًا من الليل وليس من النهار مثلًا.

الجملة الاسمية، والفعلية. يعمل الشّعراء على التّنوع في استخدام الجمل ما بين جملة اسمية، وجملة فعلية، حسب مقتضى الحال المراد، فأحيانًا يريد الشّاعر الإخبار عن شيء يدل على الثّبات والاستقرار، فيلجأ للجملة الاسمية؛ لأنها غالبًا تدل على الاستقرار، وإذا أراد الشّاعر أن يبين الحدث ووقت وقوعه، يستخدم الجملة الفعلية، ليخبر عن شيء حصل، أو سيحصل في المستقبل.

قد يحصل وتقترن الجملة الاسمية بقرائن تغير من دلالتها الأصلية في الثّبوت والاسّتقرار، فقول الشّاعر: إذا نحنُ عرّسنا بِأَرضٍ سَرى بها هَوى[2]، أولًا استخدم الشّاعر منذ البداية الضمير "نحن" ضمير الجماعة، مع أنه يتحدث عن معاناته هو، وأحاسيسه هو، لكن استخدامه لضمير الجمع خفف عنه شعوره بالحزن، وأشعره بالمعاناة الجماعية، أيضًا أتى بالخبر جملة فعلية "عرّسنَا" واختار الفعل الماضي، فهو يدل على ثبات حدوث ذلك في أي وقت ينزلون فيه ليلًا، لكنه باستخدامه للجملة الفعلية جعله في ديمومة مستمرة، وقال الشّاعر أيضَا في وصف الليل وشدة سواده، فهنا أتت الجملة الاسمية فيما وضعت له، لتدل على الثّبات: والليلُ مُختَلِط الغَيَاطِل أَلْيَل[3]، كم تُشعِرنا هذه العبارة بسواد الليل، وقلة الحيلة فيه، كم تدل على التّشاؤم، فتُشعرنا وكأن النّور لن يخرج أبدًا، فهذا الليل ظلمته متراكمة مختلطة بظلمة، وأعطى الشّاعر أيضًا لليل صفة أليل، لتكتمل صورة سواد الليل.

---

[1] انظر ص28 من هذه الرسالة.
[2] انظر ص20 من هذه الرسالة.
[3] انظر ص27 من هذه الرسالة.

أما الجملة الفعلية فقد استُخدمت أيضًا في سياقات مختلفة، وتنوعُ الأفعال خلال تلك الجمل هو الذي لعب دورًا أساسيًا في توضيح المعنى أحيانًا، وأحيانًا أخرى في تغيير مجرى المعنى، فانتقال الشّاعر من الفعل الماضي للمضارع، ثمّ العودة للماضي مرة أخرى، هو ليس فقط ذكرًا لتلك الأفعال، ولكن للتّعبير عن شيء أراده الشّاعر بقوة، فلجأ للتّنوع في الأفعال، فقال الشّاعر: تَلَافيتُهَا وَالبُوم يَدعو بِها الصَّدى وَقَد أُلبِسَت[1]، بدأ الشّاعر بيته بالفعل الماضي ثم عدل عن ذلك، واستخدم الفعل المضارع، ثمّ عاد واستخدم الفعل الماضي مرة أخرى، فالشّاعر يقطع القفار ليلًا وهذا دليل على شجاعته، وهو معتاد على ذلك، ومن أهم صفاته، لذلك استخدم الفعل الماضي، فالأمر مفروغ منه، واستخدامه للفعل المضارع "يدعو" يدل على الاستمرارية، لكنها استمرارية مؤقتة مرتبطة بحدث معين، ثمّ اتبعه بالفعل "أُلبست" فاستخدم الشّاعر الفعل المبني للمجهول، حيث أعطى صورة غامضة مخيفة، لكنها قوية في الوقت ذاتِه، فجاء الفعل الماضي هنا أقوى من الفعل المضارع.

أحيانًا يستخدم الشّاعر تتابع الأفعال سواء الماضية، أو المضارعة على حد سواء، في إيصال فكرة معينة، أو دلالة معينة، ومنها قول الشّاعر: وأَغْضَت كما أَغضيتُ عَينِي فَعَرَست[2]، فتتابع الفعل الماضي أعطى صورة حركية، فلم يجعل النّوم شيئًا ثابتًا، كما هو معروف، فالنّوم يقترن معه الهدوء والسكون، لكنَّ الشّاعر هنا لم يجعله كذلك، بل رسم له صورة متحركة.

وقد رتبت الباحثة هذه العبارات والألفاظ في جدول، تضمن أولًا بيان الأصل الثلاثي للكلمة المحورية في الجملة الدَّالة على الزَّمن، ثم العبارة، ثم الزَّمن أو الوقت المراد من العبارة، وهي كالآتي:

الأصل الثّلاثي	العبارة الدّالة على الزَّمن	الزّمن، أو الوقت المراد من العبارة
أ		
أوَلَ	مِن الآلِ	زمن مُحَدَّد، وقت الضُّحَى، وقت تكون الآل.
أخَر	في أخرياتِ اللَّيلِ	زمن غير مُحَدَّد، آخر ساعات الليل.
	عَلَى أخرَياتِ اللَّيلِ فَتقٌ	زمن غير مُحَدَّد، آخر ساعات الليل.

[1] انظر ص27 من هذه الرسالة.
[2] انظر ص20 من هذه الرسالة.

أَنَفَ	أَطافَت بِهِ أَنفَ النَهارِ	زمن مُحدَّد، وقت الغُدوَة، السّاعة الثّانية من ساعات النَّها.
أَوَدَ	ظِلالَ آخره تَؤودُهُ	زمن مُحَدَّد، وقت الأصيل، السّاعة العاشرة من ساعات النَّهار.
ب		
بَاتَ	فَبِتْنَا	زمن غير مُحَدَّد، ليلًا.
بَوَمَ	تَلافَيْتُها والبُومُ يَدْعُو بها الصَّدَى	زمن غير مُحَدَّد، منتصف الليل.
بَيَضَ	بَياضٌ في جَوانِبِهِ احِمرارٌ	زمن مُحَدَّد، وقت الشَّفق، أول ساعة من ساعات الليل.
ج		
جَحَرَ	أِذَا أجحَرَ الظِّلَّ الوديقَةُ	زمن مُحَدَّد، وقت الظّهيرة، السّاعة السّادسة من ساعات النَّهار.
جَرَى	وَماءُ النَّدَى يَجري على كلّ مِذْنَبِ	زمن غير مُحَدَّد، ساعات الصَّباح الأولى.
جَمَدَ	إذا قَحَمت جُمادى	زمن مُحَدَّد، بداية شهر جُمادى.
جَوَزَ	منَ اللّيلِ جوزٌ واسبطرَّتْ كواكبهْ	زمن غير مُحَدَّد، وسط الليل.
جَوَشَ	إذا الدّيكُ في جَوْشٍ مِنَ اللّيلِ طَرَّبَا	زمن غير مُحَدَّد، وسط الليل.
ح		
حَزألَ	مِنَ الحَرورِ وَاِحزَألَّ الحَزوَرُ في الآلِ	زمن غير مُحَدَّد، وقت اشتداد الحر.
حَندَسَ	إِذَا جَلَّلَتْهُ الْمُظْلِمَاتُ الْحَنَادِسُ	زمن غير مُحَدَّد، الليالي شديدة الظُّلمة.
خ		
خَبَا/ خَبَوَ	أخبى نَارهُ كلُّ مُوقِدِ	زمن غير مُحَدَّد، وقت متأخر من الليل.
خَرَفَ	وَلهَا عَيْنَا خَذُولٍ مُخْرِفٍ	زمن مُحَدَّد، فصل الخَريف.
خَفِي	قَبلَ أن تَخفى صِغارُ الكَواكِبِ	زمن مُحَدَّد، وقت الفجر، السّاعة العاشرة من ساعات الليل.
د		
دَجَا	كَأنَّه وَراءَ الدُجى	زمن غير مُحَدَّد، سواد الليل.
	إذا ما الدُّجى مالتْ أواخرهُ	زمن غير مُحَدَّد، آخر ساعات الليل.
	وَتَدَجَّى بعدَ فَورٍ واعتَدَل	زمن غير مُحَدَّد، سواد الليل.
دَجَنَ	إذا انجابَت دُجُنَّتُهُ انجِيابا	زمن غير مُحَدَّد، الليلة المظلمة.
دَرَعَ	إذا أدَّرَعَتْ لَوامِعَهَا الإِكَامُ	زمن مُحَدَّد، وقت الظّهيرة، السّاعة السّادسة من ساعات النَّهار.
دَلَجَ	ولا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ	زمن غير مُحَدَّد، سير آخر الليل.
دَهَمَ	واللّيلُ أدهمُ أبلَقُ	زمن غير مُحَدَّد، منتصف الليل.
ر		
رَبَعَ	مَرابيعُ دَلوِيَّاتِهِنَّ النَواضِحُ	زمن مُحَدَّد، فصل الرّبيع.
رَوَحَ	تَرَوَّحنَ	زمن مُحَدَّد، وقت الرَّواح، السَّاعة السَّابعة من ساعات النَّهار.
	أو رائِحٌ بِهَجير	زمن مُحَدَّد، وقت الرَّواح، السَّاعة

		السّابعة من ساعات النَّهار.
ز		
زَالَ/ زَوَلَ	إذَا زَالَ النهارُ	زمن مُحَدَّد، وقت الظّهيرة، السّاعة السّادسة من ساعات النّهار.
	وقد زالَ النّهارُ بنا	زمن مُحَدَّد، وقت الظّهيرة، السّاعة السّادسة من ساعات النّهار.
زَلَفَ	طَيَّ اللّيالي زُلفًا فَزُلَفَا	زمن مُحَدَّد، السّاعة السّادسة من ساعات الليل.
س		
سَحَرَ	بَكَرنَ بُكُورًا واستَحَرنّ بِسُحرَةٍ	زمن مُحَدَّد، وقت السَّحر، السّاعة التّاسعة من ساعات الليل.
سَدَفَ	وَأَسْدَفَتْ هَوَادِي الدُّجَى	زمن مُحدد، وقت السُّدفة، السّاعة الرّابعة من ساعات الليل.
	وقد جنَّه السَّدَفُ الأدهَمُ	زمن مُحَدَّد، وقت اشتداد ظلمة الليل، السّاعة الرّابعة من ساعات الليل.
سَرَا	سَرَاةَ اللّيل عنَدك والنهارا	زمن غير مُحَدَّد، تشير إلى طول المدة والفترة.
سَرَى/ يَسري	أُقِيمُ السُّرَى فَوْقَ الْمَطَايَا	زمن غير مُحَدَّد، سير الليل جميعه.
سَطَرَ	وَيَستَطيرُ مُستَطيرٌ أَشقَرُ	زمن مُحَدَّد، وقت ساعات الفجر الأولى.
سَكَرَ	وَخَوضُهُنَّ اللَّيلَ حينَ يَسكُرُ	زمن غير مُحَدَّد، ليلة ساكنة.
سَمَرَ	إذا ما مغنّي جِنبها سَمَرا	زمن غير مُحَدَّد، وقت السّمر" وقت الحديث ليلًا".
سَوَعَ	لوْ وقَفُوا ساعةً نُسَائِلُهُمْ	زمن غير مُحَدَّد، تشير إلى جزء من اليوم.
ش		
شَتَا/ شَتَوَ	وقد حانَ من نَجْم الشِّتاءِ خُفُوقُ	زمن مُحَدَّد، فصل الشّتاء.
شَرَقَ	ما ذَرَّ شَارِقٌ	زمن مُحَدَّد، وقت شروق الشَّمس، السّاعة الأولى من ساعات النَّهار.
شَقَّ	إلى أن يَشُقَّ اللَيلَ وَردٌ	زمن غير مُحَدَّد، بداية الصَّباح.
شَهَرَ	إذا الشَّهُورُ أَهَلَّتِ	زمن مُحَدَّد، بداية الشّهر.
ص		
صَبَحَ	والصُّبحُ قد شجرا	زمن مُحَدَّد، وقت الصُّبح، السّاعة الحادية عشر من ساعات الليل.
صَدَعَ	قَبلَ اِنصِداعِ الفَجرِ وَالتَهَجُّرُ	زمن غير مُحَدَّد، بداية الصّباح.
صَوَمَ	إذا صَامَ النَّهارُ وَهَجّرَا	زمن مُحَدَّد، وقت الظّهيرة، السّاعة السّادسة من ساعات النَّهار.
صَيَحَ	سَبَقتُ صِياحَ فَرارِيجهَا	زمن مُحَدَّد، وقت الغُدوة، السّاعة الثّانية من ساعات النّهار.
ض		

ضَحَى	فَلَمَّا اسْتَقَتْ طَارَتْ وَقَدْ تَلَعَ الضُّحَى	زمن مُحَدَّد، "تلع الضُّحى" أي ارتفع، ويقصد الضّحى العالي.
	يُضَحِّي	زمن مُحَدَّد، وقت الضُّحى، السّاعة الرّابعة من ساعات النّهار.
ط		
طَرَقَ	طَرَقَ الخَيَالُ	زمن غير مُحَدَّد، الإتيان ليلًا.
	على النَّأيِ تطرُقُ	زمن غير مُحَدَّد، الإتيان ليلًا.
	ألاَ طرقَتنَا	زمن غير مُحَدَّد، الإتيان ليلًا.
طَلَعَ	وقد حانَ مِن تالِي النُّجُومِ طَلُوعُ	زمن غير مُحَدَّد، آخر الصَّباح.
ظ		
ظَلَم	كم جُبتُ دونَكَ من تَيهاءَ مُظلمةِ	زمن غير مُحَدَّد، وقت الظّلمة" ليلًا".
ع		
عَجَزَ	حَتّى تَرى أعجازَهُ تَقَوَّرُ	زمن غير مُحَدَّد، آخر ساعات الليل، مع ساعات الفجر الأولى.
عَرَّسَ	وأغْضَتْ كما أَغْضَيْتُ عَيْنِي فَعَرَّسَتْ	زمن مُحَدَّد، النُّزول وقت السَّحر.
	إذا نحنُ عرَّسنا بأرضٍ	زمن محدد، النُّزول وقت السَّحر.
	إذا هَبَطَت جَوَّ المَراغِ فعَرَّسَت طَروقاً	زمن مُحَدَّد، النُّزول وقت السَّحر.
عَسْكَرَ	يَعسِفنَ وَاللَّيلُ بِها مُعَسكَرُ	زمن غير مُحَدَّد، وقت اشتداد ظلام الليل.
عَشَوَ	بالعَشِيِّ تَذَوقُ	زمن مُحَدَّد، وقت العشاء، السّاعة الحادية عشر من ساعات النّهار.
عَصَرَ	بَعدَ ما جَنَحَ العَصرُ	زمن مُحَدَّد، وقت العصر، السّاعة الثّامنة من ساعات النَّهار.
عَطَسَ	وَقد أغتدي قبلَ العُطاسِ	زمن مُحَدَّد، وقت الغُدوة، السّاعة الثّانية من ساعات النَّهار.
عَقَلَ	إذا الظِّلُّ عَقل	زمن مُحَدَّد، وقت الظّهيرة، السّاعة السّادسة من ساعات النَّهار.
عَمَدَ	وعمودُ الصُّبحِ منصدعٌ	زمن مُحَدَّد، وقت الصّبح، السّاعة الحادية عشر من ساعات الليل.
غ		
غَبَشَ	وَرَدْتُ وَأغبَاشُ السَّوَادِ	زمن غير مُحَدَّد، آخر الليل.
غَدَوَ	تَغتَدي وتَرَوَّح	زمن مُحَدَّد، وقت الغُدوة، السّاعة الثّانية من ساعات النَّهار.
	وغُدُوُّهُنَّ مُرَوَّحُ التَّشلالِ	زمن مُحَدَّد، وقت الغُدوة، السّاعة الثّانية من ساعات النّهار.
غَرَبَ	وأذكرُهُ لكلِّ غُروبِ شَمسِ	زمن مُحَدَّد، وقت الغروب، السّاعة الثّانية عشر من ساعات النّهار.
غَسَقَ	إنَّ هذا الليل قد غسقا	زمن مُحَدَّد، وقت الغسق، السّاعة الثّانية من ساعات الليل.
غَطَّلَ	واللَّيلُ مُختَلِط الغَياطِلِ أليَلُ	زمن غير مُحَدَّد، منتصف الليل.

غَلَسَ	فغلّستْ	زمن غير مُحَدَّد، ظلمة آخر الليل.
	غلَسَ الظّلامِ	زمن غير مُحَدَّد، ظلمة آخر الليل.
غَهَبَ	وقد ألْبِسَتْ أقْراطَها ثِنْيَ غَيْهَبِ	زمن غير مُحَدَّد، منتصف الليل.
غَوَرَ	وقدْ غوّرتْ أيدي النُّجومِ الرَّوادفِ	زمن غير مُحَدَّد، آخر الليل.
	مِنَ الغَورِ أردافُ النُجومِ العَوائِمِ	زمن غير مُحَدَّد، آخر الليل.
	مُتَغوِّرَاتٍ	زمن مُحَدَّد، نوم منتصف النَّهار.
ف		
فَحَمَ	مِن الليل سيجِانًا شديدًا فُحومها	زمن مُحَدَّد، وقت الفحمة، السَّاعة الخامسة من ساعات الليل.
فَلَقَ	حتَّى إذا ما جلا عن وجههِ فلقٌ	زمن غير مُحَدَّد، عندما ينشق الصّبح من ظلمة الليل.
ق		
قَالَ/ قَيَلَ	تِقيل	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النَّهار.
	إذا الجندبُ الجونُ قالا	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النذهار.
	فقالوا الجَوَّ	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة والقيلولة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
	إذا ٱلْتَفَعَ الظِّـــبَاءُ بأطْرَافِ الـظِّـلالِ وقِـلْـنَ	زمن مُحَدَّد، وقت القيلولة.
	قيلوُا	زمن مُحَدَّد، وقت القيلولة.
	إذا حَرَّمَ القَيلولَةَ الخِمسُ	زمن محدد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
قَصَرَ	مُقْصَراً	زمن مُحَدَّد، وقت القصر، السّاعة التّاسعة من ساعات النّهار.
قَمَسَ	أصابَ الأرضَ مُنقَمَس الثُرَيّا	زمن مُحَدَّد، وقت سقوط الثّريّا.
قَيَظَ	وَالقَيظَ ما بَينَ جالها إلى جالِها	زمن مُحَدَّد، يكون من طلوع الثّريا إلى طلوع سهيل.
ك		
كَوْكَبَ	كواكبَ القيظ حتى ماتتِ الشَّهبُ	زمن مُحَدَّد، فصل الصَّيف" تشير إلى شدة الحرارة".
ل		
لَاحَ/ لَوَحَ	وَقَد لاحَ للسّاري	زمن غير مُحَدَّد، ساعات الصّباح الأولى كما يوحي السياق.
	ولاحتْ جبهةُ النُّورِ	زمن غير مُحَدَّد، الساعات الأولى من ساعات الصّباح.
لَغَوَ	قبلَ أن تَلغيَ عصافِرُهُ	زمن مُحَدَّد، وقت البكور، السّاعة الثّالثة من ساعات النّهار.
لَفَظَ	وَلَم يَلفِظِ الغَرثَى الخُدارِيَّةَ الوَكرُ	زمن غير مُحَدَّد، في الصّباح الباكر.
م		
مَتَعَ	إذَا اليومُ مَتَعْ	زمن مُحَدَّد، وقت الزَّوال؛ أي عند

		ارتفاع النّهار.
مَحَقَ	وَكَـــــانَ الّـمِـحَــاقُ مَــوْعِــدًا لِلـتَّـفَـرُّقِ	زمن مُحَدَّد، آخر الشّهر القمري.
ن		
نَقَسَ	وَصَوتَ نَوَاقيسَ لَم تُضرَبِ	زمن مُحَدَّد، وقت الغُدوة في الصّباح الباكر.
نَوَمَ	بعدَ ما نام ظالعُ الكلابِ	زمن غير مُحَدَّد، وقت متأخر من الليل.
ه		
هَجَد	وَرَدتُ بَينَ الهَبِّ وَالهُجودِ	زمن غير مُحَدَّد، آخر الليل.
هَجَرَ	حينَ أَنَخنَ هَجراً	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
	وَهاجِرةٍ	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
	مِن وَهجِ الهَجيرَةِ عائِذاً	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
	مِن وَهَجِ الهَجيرةَ حامٍ	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
	عُبرُ الهواجِرِ	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
	بعدَ ما رَكَدَ الهواجرُ	زمن مُحَدَّد، وقت الهاجرة، السّاعة الخامسة من ساعات النّهار.
هَدَءَ	لِـذِكْـرَى حَـبِـيـبٍ بـعـد هَـــدْءٍ ذَكَـرْتُــه	زمن غير مُحَدَّد، أول الليل.
	بَعدَ الهُدُوءِ وقد تَعالى الكوكَبُ	زمن غير مُحَدَّد، أول الليل.
	أَمِن أُمِّ سُفيانَ طَيفٌ سَرى هُدُوّاً	زمن غير مُحَدَّد، أول الليل.
هَزَعَ	إِذا بـانَ مـنْ لَـيْـلِ الـتِّـمـامِ هَـــزِيـــعُ	زمن غير مُحَدَّد، ثلث الليل.
هَلَّ	هِلاَلَيْنِ أَعْجَازُ الْفَيَافِي نُحُورَهَا	زمن مَحَدَّد، المدة هي شهر، أي ثلاثون يوم.
و		
وَكَنَ	وَالطَّيرُ في وُكُنّاتِهَا	زمن مُحَدَّد، وقت البكور، السّاعة الثّالثة من ساعات النّهار.
وَهَنَ	وَهْناً بَعْدَ هَدْءٍ	زمن غير مُحَدَّد، منتصف الليل.
ي		
يَوَمَ	وغَارَةٍ بينَ اليومِ واللّيْلِ	زمن مُحَدَّد، تشير إلى النَّهار، وهو جزء من اليوم.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم نرى أن الشّعر ليس تصويرًا لحياة الإنسان فحسب، بل هو يمثل الفكرة، والرؤية الجمالية، والفنية التي تحمل في طياتها، وبين جوانبها موقف الشّاعر من بيئته، وطبيعته، والمتغيرات التي تلحق بها، إذا فالزّمن يحيط بهذه البيئة، ويُطَوِقُهَا، فلا شيء يحدث إلا بتأثير منه، ونتيجة لوقوعه عليه. وكانت هذه الدِّراسة محاولة ضئيلة؛ لمعرفة كيفية تأثير الزَّمن على هذا الشّاعر الإنسان، ومن خلاله تَصَوَرْنَا واقع الحياة آنذاك، وكيف جابه الإنسان المتغيرات في طبيعة بيئته الأرضية والسَّماويّة.

ومن أهم النَّتائج التي توصلت لها الباحثة:

أولًا: تبين للباحثة أنّ العرب استخدموا ألفاظًا وعبارات؛ للتّعبير عن الزّمن بألفاظه غيرِ المعهودة، من ساعة، ويوم، وظهر، وعصر، ومغرب، وعشاء.

ثانيًا: كما تبين أن هذه الألفاظ والعبارات كانت متداولة على نطاق واسع.

ثالثًا: إن هذه الألفاظ لم تختفِ بمرور الزَّمن، بل إنها ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، كصياح الديك، إذا طَلَعَ سهيل بَرَدَ الليل.

رابعًا: تولدت هذه الألفاظ والعبارات نتيجة لطول التجربة، والخبرة، ومعايشة الإنسان العربي للبيئة، ومعاشرتها، تَغلِبُهُ حينًا، ويَتَغَلَبُ عليها حينًا آخر.

خامسًا: اكتسبت هذه الألفاظ، وتلك العبارات دلالتها على الزَّمن جراء طول تداولها، ومعايشة مدلولاتها، إذ أصبحت تمثل جزءًا من نمط الحياة.

سادسًا: استنتجت الباحثة أن كثيرًا من هذه الألفاظ والعبارات انصرفت عن دلالتها الأصلية، إلى الدّلالة على الزَّمن، نتيجة لعلاقة، وقرائن مختلفة، كالهاجرة إذ ينصرف الأصل اللغوي" هَجَرَ" لمعنى التَّرك، وعند الظّهيرة وارتفاع درجة الحرارة يترك النّاس أعمالهم؛ للقيلولة، كما أن الأنعام تأوي إلى الظّل في مرابضها.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
[illegible]	255	البقرة	71
[illegible]	13	الأنعام	14
[illegible]	81	هود	41
[illegible]	114	هود	37
[illegible]	15	الرعد	71
[illegible]	12	الإسراء	45
[illegible]	79	الإسراء	21
[illegible]	15	القصص	55
[illegible]	21	فاطر	68
[illegible]	37	يس	17
[illegible]	5	الزمر	14
[illegible]	69	الزمر	43
[illegible]	34-33	المدثر	41
[illegible]	18-17	التكوير	41
[illegible]	3-1	الطارق	19
[illegible]	2-1	الليل	14
[illegible]	1	الفلق	43
[illegible]	3	الفلق	34

فهرسُ القَوافي

أول البيت	آخر البيت	البحر	الشَّاعر	الصّفحة
الألف				
بَنو	انجِيابا	وافر	الفَرَزْدَق	25
وفِتيانٍ	طرَّبا	طويل	رَبِيعَة بن مقرُوم الضَّبِي	28
أمِن	قَريحا	متقارب	أَبُو ذُؤيْب الهُذَلي	30
مُقيمًا	النَّهَارا	وافر	البُرَيْقُ الهُذَلي	15
فَدَع	هَجّرا	طويل	امرِؤ القَيس	62
زارَ	شَجَرا	بسيط	ذُو الرُّمَّة	41
كم	سَمَرا	بسيط	ذُو الرُّمَّة	17
نَاج	فَزُلفَا	رجز	العَجَّاج	38
إنَّ	الأَرَقا	مديد	ابن قَيس الرُقَيَّات	34
وَهاجِرَة	قالا	متقارب	عَمرو بن قَمِيئة	56
أصابَ	طِلالا	وافر	ذُو الرُّمَّة	1
كَذَبَتكَ	خَيالا	كامل	الأَخطَل التَّغلَبِي	42
وتنجُو	فأجفَلا	طويل	ضَابئ بن الحَارِث	61
وأغضَت	هُجُودُها	طويل	المُثَقِّب العَبْدِي	20
إذا	رُكودُها	طويل	ذُو الرُّمَّة	59
كَأَنّي	نُحُورُهَا	طويل	ذُو الرُّمَّة	9
أرقتُ	وَميضُهَا	طويل	ذُو الرُّمَّة	32
فَلَمَّا	أَصِيلُهَا	طويل	ذُو الرُّمَّة	35
أَقِيمُ	قِتامُها	طويل	ذُو الرُّمَّة	33
تُنازِعُ	فُحومُها	طويل	كُثَيِّر عَزّة	37
إذا	كُرومُها	طويل	البُعِيث المُجَاشِعِي	21
ثُمّ	راحوا	طويل	أَبُو ذُؤَيْب الهُذَلي	60
أورَدتُهُ	قيلوا	بسيط	عَبدةُ بن الطَّبِيب	65
الباء				
فغلّست	مُحتَجِبُ	بسيط	ذُو الرُّمَّة	41
حتَّى	مُنتَصبُ	بسيط	ذُو الرُّمَّة	42
خَصِر	الكوكَبُ	كامل	سَاعِد بن جُؤَيّة	30
رَبْلًا	الشُّهُبُ	بسيط	ذُو الرُّمَّة	11
ألا	المَغَارِبِ	طويل	ذُو الرُّمَّة	19
سَبَقتُ	تُضرَبِ	متقارب	النَّابِغَة الجَعْدِي	51
حَشَوتُ	الكَواكِبِ	طويل	ذُو الرُّمَّة	39
وقَد	مِذنَبِ	طويل	امرِؤ القَيس	49
تَلافَيتُها	غَيهَبِ	طويل	امرِؤ القَيس	27
إنَّ	أَهَلّتِ	كامل	زُهَير بن أَبِي سُلْمِى	8
الجيم				
طَرَقَ	يَتَعَرَّج	كامل	الحَارِث بن حِلِّزَة اليَشْكُرِي	32
الحاء				

لَشَتانَ	تَرَوَّح	طويل	جَرْيِر	47
تَبَطّنتُها	ناصِحُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	53
رَعى	النَواضِحُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	10
وَهاجِرةٍ	يَرمَحُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	55
الدال				
وذِمّتُه	شديدْ	وافر	أبو خِرَاش الهُذَلي	9
أطافَت	التلائِدُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	52
إلى	جَوادِ	طويل	ذُو الرُّمَّة	25
كَأَنَّ	وحَدِ	بسيط	النَّابِغَة الذّبيَانِي	62
وغَارَةٍ	عَمرَّدِ	طويل	دُرَيد بن الصِمَّة	7
ألاَ	مُوقِدِ	طويل	الحُطَيْئَة	19
طاف	الهُجودِ	رجز	ذُو الرُّمَّة	21
الراء				
فَأَقسِمُ	قفرْ	طويل	قَيس بن المُلّوَح	46
وَلَهَا	السَّمُرْ	مديد	المِرَار بن مُنقِذ	10
أأنتَ	بِهَجيرْ	طويل	العَرْجِي	69
وَلَسْتُ	النّهَارُ	وافر	المُهلهِل بن رَبِيعَة	16
وهُنَّ	العَصرُ	طويل	الفَرَزْدَق	69
حَتّى	أشقَرُ	رجز	ذُو الرُّمَّة	40
قَبلَ	يَسكُرُ	رجز	ذُو الرُّمَّة	26
تَرَوَّحنَ	الوَكرُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	52
يَعسِفنَ	سُمَّرُ	رجز	ذُو الرُّمَّة	18
وَقَد	مُشَهّرُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	44
مِنَ	يَظهَرُ	رجز	ذُو الرُّمَّة	67
وَرَدتُ	النّوَاظِرِ	طويل	ذُو الرُّمَّة	29
فأدرَكَهم	القُرَاقِرِ	طويل	سَلَمَة بن الخُرشب الأنبَارِي	70
حتى	النُّورِ	بسيط	ذُو الرُّمَّة	43
السين				
إذا	اللّوابسُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	20
وَرَملٍ	الحَنَادِسُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	24
يُذَكّرُني	شَمسِ	وافر	الخَنسَاء	73
حتّى	الكُنسِ	كامل	ثعلبة بن صُحير	64
العين				
يَسبَحُ	مَتَعْ	رمل	سُوَيد بن أبِي كَاهِل اليَشكُرِي	63
لِذِكرَى	طَلُوعُ	طويل	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	29
لَعَمرِي	هَزِيعُ	طويل	مُتَمِّم بن نُوَيْرَة	31
أرَحَلتَ	بوَدَاع	كامل	المَسِيَّب بن عَلَس	51
الفاء				
فَبِتنَا	الرَّوادفِ	طويل	ذُو الرُّمَّة	22
لَوْ	السَّلَفُ	منسرح	قَيس بن الخَطِيم	54
القاف				

فَأدلَى	أبلقْ	طويل	ذُو الرُّمَّة	23
أمِن	تطرُقُ	طويل	ذُو الرُّمَّة	19
فلا	تَذَوقُ	طويل	حَمِيد بن ثَور الهِلَالِي	72
وَمُسْتَنْبِح	خُفُوقُ	طويل	عمر بن الأهتَم	11
وَحَيثُ	لِلتَّفَرُّقِ	طويل	خَفَاف بن نَدْبَة	9
وَقَدْ	المُتَوَرِّقِ	طويل	امرِؤ القَيس	16
وَقد	المُنَطَّقِ	طويل	امرؤ القيس	57
اللام				
واضبطِ	واعتدَلْ	رمل	لَبِيد بن رَبِيعَة	24
تَسلُبُ	عَقلْ	رمل	لَبِيد بن رَبِيعَة	66
قالَت	أليَلُ	كامل	الفَرَزْدَق	33
وَيَظَلُّ	مَزالِ	كامل	الفَرَزْدَق	63
تَرعَى	التَّشلالِ	كامل	الفَرَزْدَق	55
إذا	المُفَصَّلِ	طويل	امرِؤ القَيس	19
وَقَدْ	هَيْكَلِ	طويل	امرِؤ القَيس	49
الميم				
لَهُ	عامْ	وافر	الفَرَزْدَق	13
تَجَوَّزَ	العَوائِمْ	طويل	ذُو الرُّمَّة	22
ذَعَرتُ	الإكَامُ	وافر	بِشر بن أبي خَازِم	65
وماءٍ	الأدهَمُ	متقارب	أَبو المُثَلَّم	36
يَدمَى	حامِ	طويل	جَرْيِر	57
بَكَرنَ	لِلفَمِ	طويل	زُهَير بن أبي سُلمَى	39
وَلَقد	المُعلمِ	كامل	عنتَرَة بن شَدَاد	59
النون				
إذا	أمونُ	طويل	امرِؤ القَيس	67
مُروحُ	جَنينُ	طويل	امرِؤ القَيس	58
الهاء				
تَلوَّم	كواكبهْ	طويل	ذُو الرُّمَّة	28
أقمتَ	تَؤودُهْ	وافر	سَاعِدة بن العَجَلَان	71
الياء				
باكرتُهُ	الخافِي	بسيط	عَبْد المَسِيح بن عَسَلة	48
كَأنّ	**سَوامي**	**وافر**	**الفَرَزْدَق**	**55**

فهرس الأعلام

اسم العَلَم	الصفحة
أ	
الأخطَل التَّغلبي	42
امرِؤ القَيس	27، 49
ب	
البُرَيْقُ الهُذَلِيّ	15
بِشر بن أبي خَازِم	65
البَعِيث المُجَاشِعِي	21
ث	
الثّعَالِبِي	34
ثعلبة بن صُحير	64
ج	
جَرْيِر	47
ح	
الحَارِث بن حِلِزَة اليَشكُرِي	32
الحُطَيئَة	19
حَمِيد بن ثَور الهِلَالِي	72
خ	
أبو خِرَاش الهُذَلِيّ	9
خُفَاف بن نَدْبَةَ	9
الخَنسَاء	73
د	
دُرَيْد بن الصِّمَّة	7
ديالا عبد الجبار عبد الله	3
ذ	
أبو ذؤيب الهذلي	30
ذُو الرُّمَّة	9، 17
ر	
رَبِيعة بن مَقرُوم الضَّبِي	28
ز	
زُهَيْر بن أبي سُلْمَى	8
س	
سَاعِدة بن جُؤَيَة	30
سَاعِدة بن العَجَلَان	71
سَلَمَة بن الخُرشُب الأنباري	70
سُويد ابن أبي كَاهِل اليشكُري	63
ض	
ضَابِئ بن الحَارِث	61

ع	
عَبدَة بن الطَّبِيب	65
عَبد المَسيح بن عَسَلَة	48
العَجَّاج	38
العَرْجِي	69
عَلي بن يَحيى المُنَجَّم	42
عمر بن الأهتَم	11
عَمرو بن قَمِيئَة	56
عنتَرَة بن شَدَاد	59
ف	
الفَرَزْدَق	25
ق	
قَيس بن الخَطِيم	7
ابن قَيس الرُّقَيَات	34
قيس بن المُلَوَح	46
ك	
كُثيّر عَزّة	36
ل	
لَبِيد بن رَبيعة	24
ليث أسعد عبد الحميد	3
م	
مُتَمِّم بن نُوَيرَة	29
المُثَقَّب العَبْدِي	20
أبو المُثَلَّم	36
محمود يوسف عوض	3
المَرَّار بن مُنقِذ	10
المَسِيَّب بن عَلَس	51
ابن المُعتَز	40
المُهلهِل بن رَبِيعَة	16
ن	
النَّابِغَة الجَعْدِي	51
النَّابِغَة الذّبيَانِي	62
ي	
يحيى جبر	6

فهرس الأجرام السَّماوية

الجرم	الصفحة
ب	
البلدة	10
ث	
الثّريا	1
الثّور	66
س	
السِّماك	11
سهيل	53
ش	
الشَّمس	5، 6، 22
الشِّهب	11
غ	
الغفر	10
القمر	8، 9
ك	
الكوكب	30
كوكب الزُّهرة	19
كوكب الصُّبح	18
كوكب المساء	19
الكواكب	17
كواكب القيظ	11
م	
المحاق	9
ن	
النثرة	11
النَّجم	18
النَّجم الثّاقب	19
النُّجوم	6، 15
هـ	
هلال	9

فهرس ألفاظ الحواشي

اللفظة	الصفحة
أ	
احزألّ	67
اسبَطَرت	28
أظِلّها	57
الإكَام	37
الأوَابِد	49
الأين	38
ت	
التَّوَادِي	21
التَّهاويل	52
تقوّر	40
ج	
الجَلِيل	62
جنَّه	36
الجوّ	60
ح	
الحَزُور	67
حمَّ	21
خ	
خصرٌ	30
الخِمس	59
ر	
رألِين	61
رُضابه	30
س	
سَرَاة	15
السرَى	24
سَمَادِير	29
سيجَان	37
ف	
فَتَقَ	44
فلتة	7
فَلَق	42
ق	
القُراقر	70
قِلاص	39
ل	

لاح	44
م	
المُخَيَم	60
مَرابيع	11
المروارة	70
ن	
ناج	38
ه	
هاديه	42
هجف	61
و	
وجفا	38
الوديقة	67
ي	
يَتَعرَّج	32

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير: مبارك بن محمد الشّيباني: **البديع في علم العربية**، تحقيق: صالح حسين العايد، جامعة محمد بن منصور الإسلامية، 1421هـ.
- ابن الأجدابي، أبو إسحاق إبراهيم: **الأزمنة والأنواء**، تحقيق: عزَّة حسن، ط2، 2006م.
- الأصفهاني، أبو علي أحمد: **الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1417ه-1996م.
- الأصمعيّ، عبد الملك بن قريب: **الأصمعيات**، ط5، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، دار المعارف: مصر.
- الألوسي، حسام: **الزّمان في الفكر الّديني والفلسفي القديم**، ط1، المؤسَّسة العربية للدّراسات والنشر، 1400ه-1980م.
- الأنباري، محمد بن القاسم: **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: بيروت، 1411ه-1991م.
- الأندلسيّ، أبو حيان: **التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع: الرّياض، 1434ه-2013م.
- الأنصاري، ابن هشام: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، المكتبة العصرية: بيروت.
- أنيس، إبراهيم: **من أسرار اللغة**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1966م.
- بحر، أبو عثمان "الجاحظ": **الحيوان**، ج5، تحقيق: فوزي عطوي، ط1، الشركة اللبنانية للكتاب، 1387ه-1968م.

- البغداديّ، ياقوت عبد الله: **معجم البلدان** ج5، دار صادر: بيروت، 1397ه-1977م.
- التّغلبيّ، أبو مالك غياث: **ديوانه**، تحقيق: فخر الدّين قباوة، ط4، دار الفكر: دمشق، 1416ه-1996م.
- التميميّ، معمر بن المثنى: **نقائض جَرْير والفَرَزْدَق**، دار الكتاب العربي: بيروت، 1909م.
- الثّعالبيّ، أبو منصور: **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وآخرون، ط3، 1392ه-1972م.
- جبر، يحيى: **التّكون التّاريخي لاصطلاحات البيئة الطّبيعية والفلك**، الدّار الوطنية للتّرجمة والطّباعة والنشر والتّوزيع: نابلس.
- جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**، ط1، نابلس، 1986م.
- الجعدي، النَّابغة: **ديوانه**، ط1، دمشق: المكتب الإسلامي، 1384ه-1964م.
- الحديثي، خديجة: **أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه**، ط1، مكتبة النهضة: بغداد، 1385ه-1965م.
- حسن، أمينة: **" رعي النّجوم" في الشّعر الجاهلي، دراسة بنيوية** (رسالة ماجستير)، جامعة الزقازيق: مصر، 2010م.
- الحمادي، جلال عبد الله: **العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم، دراسة دلالية** (رسالة ماجستير)، جامعة تعز: اليمن، 1422هـ-2007م.
- الحموي، تقي الدّين بن حجة: **ثمرات الأوراق**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية: بيروت، 1426ه-2005م.
- الحميري، نشوان بن سعيد: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ط1، دار الفكر: دمشق، 1420ه-1999م.
- الحوت، محمد سليم: **في طريق الميثلوجيا عند العرب**، ط1، 1955م.

- الخنساء: **ديوانها**، ط2، دار المعرفة: بيروت، 1425ه-2004م.
- الدنيوري، أبو محمد بن قتيبة: **الأنواء في مواسم العرب**، دار الشؤون الثّقافية العامة: بغداد، 1988م.
- ذو الرُّمَّة، غيلان بن عقبة: **ديوانه**، ط1، المكتب الإسلامي للطّباعة والنّشر: دمشق، 1384ه-1964م.
- الرباعي، عبد القادر: ***الطّير وعالمه الحيواني في الشّعر الجاهلي***، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد 31، 1406ه-1986م.
- ابن ربيعة، مهلهل: **ديوانه**، الدّار العالمية.
- الرُّقيات، عبيد الله بن قيس: **ديوانه**، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر: بيروت.
- رواجبة، بشير: **الظروف في ديوان الأعشى** (رسالة ماجستير)، جامعة النّجاح الوطنية: نابلس، 2007م.
- الزّركلي، خير الدّين: **الأعلام**، ط15، دار العلم للملايين: بيروت.
- ابن السّكيت: **ديوان الحُطَيْئَة**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1413ه-1993م.
- أبو سلمى، زهير: **ديوانه**، تحقيق: علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1408ه-1988م.
- الشّنقيطي، أحمد بن الأمين: **شرح المعلقات العشر**، دار الأندلس للطّباعة والنّشر: بيروت.
- الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، ط9، القاهرة: دار الصابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

- الصّائغ، عبد الإله: **الزّمن عند الشّعراء العرب قبل الإسلام**، دار الشؤون الثقافية العامة: العراق، 1986م.

- الضَّبي، المفضل: **المفضليات**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، ط3، دار المعارف: مصر، 1964م.

- الطَّبري، أبو جعفر بن جرير: **تاريخ الطّبري" تاريخ الرّسل والملوك'**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف: مصر.

- العامري، لبيد بن ربيعة: **ديوانه**، دار صادر: بيروت.

- عبد الحميد، ليث أسعد: **الزَّمن النَّحوي في الشّعر الجاهلي**، دار الضّياء للنّشر والتّوزيع: الأردن، ط1، 2006م.

- العرجي، عبد الله: **ديوانه**، تحقيق: سجيع جميل الجبيلي، ط1، دار صادر: بيروت، 1998.

- عزّة، كُثيّر: **ديوانه**، جمع: د. إحسان عباس، دار الثقافة: بيروت، 1391ه-1971م.

- العسقلاني، أحمد بن علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط1، ج2، المكتبة السلفية.

- العسكري، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1408ه-1988م.

- العسكري، أبو هلال: **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثّقافة للنّشر والتوزيع: القاهرة.

- عطوي، علي نجيب: **ذُو الرُّمَّة شاعر الطّبيعة والحب**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت،1414ه-1994م.

- عطية، جرجي شاهين: **سلم اللسّان في الصّرف والنّحو والبيان**، ط4، دار ريحاني للطّباعة والنّشر: بيروت.

- عوض، محمود يوسف عبد القادر: **أسماء الزّمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية** (رسالة ماجستير)، جامعة النّجاح الوطنية: نابلس، 2009م.

- الغلاييني، مصطفى: **جامع الدّروس العربية**، ط3، المكتبة العصرية: بيروت.

- ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر، 1399ه-1979م.

- الفراء، أبو زكريا: **الأيام والليالي والشهور**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، وآخرون، ط2، دار الكتب الإسلامية، 1400ه-1980م.

- الفيومي، أحمد: **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**، مكتبة لبنان، 1987م.

- القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، 1401هـ-1981م.

- الكندي، امرؤ القيس: **ديوانه**، شرح: محمد الاسكندراني، وآخرون، دار الكتاب العربي: بيروت، 1428ه-2007م.

- اللغوي، ثابت بن أبي ثابت: **الفرق**، تحقيق: حاتم صالح، ط3، مؤسسة الرسالة، 1408ه-1988م.

- المبرد، أبو العباس محمد: **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

- المبرد، أبو العباس أحمد: **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، 1415هـ-1994م.

- المتنبي، أبو الطّيب. **ديوانه**، دار بيروت للطّباعة والنّشر: بيروت، 1403ه-1983م.

- المجالي، رابعة عبد السلام: **ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ**، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية للنّشر والتّوزيع: الأردن، 1428ه-2008.

- المرزباني، أبو عبد الله: **معجم الشّعراء**، تحقيق: فاروق اسليم، ط1، دار صادر، بيروت، 1425هـ-2005م.
- المستعصمي، محمد: **الدّرر الفريد وبيت القصيد**، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1236ه-2015م.
- المسعودي، أبو الحسن علي: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**، ط1، المكتبة العصرية: بيروت، 1425ه-2005م.
- ابن المعتز، عبد الله: **ديوانه**، دار صادر: بيروت.
- ابن الملوح، قيس: **ديوانه**، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1420ه-1999م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين: **لسان العرب**، دار صادر: بيروت.
- الميمني، عبد العزيز: **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، مطبعة دار الكتب المصرية: القاهرة، 1371ه-1951م.
- ابن ميمون، محمد بن المبارك: **منتهى الطَّلب من أشعار العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، 1999م.
- الهذليين، الشّعراء: **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزّين، وآخرون، المجلس الأعلى لرعاية الفنون، والآداب والعلوم الاجتماعية: مصر، 1385هـ-1965م.
- الهمداني، لسان اليمن: **صفة جزيرة العرب**، ط1، تحقيق: محمد الحوالي، مكتبة الإرشاد: صنعاء، 1410ه-1990م.

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

To express time without its usual words
"study in the poetry of Jahiliyyah and Islam"

By
Malak Ziad Badran

Supervised by
Prof. Yahya Jabr

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2019

To express time without its usual words
"study in the poetry of Jahiliyyah and Islam"

By
Malak Ziad Badran
Supervised By
Prof. Yahya Jabr

Abstract

This study revolves around the words that expressed time without the words we know, through what has been mentioned in the poetry of **Jahiliyyah** and Islam, "the ages of protest", phrases and others that have shown the time indirectly. The researcher has concentrated on what has been mentioned in the poetry of “Thi Arrama”, and “Emreo Alqais”, and on what has been mentioned in “Al Hathaleen”, “Al Naqaed”, and other poetry that has some signs of time.

The approach of the study depends on the analytical inductive method, in the collection of poetry and, and then search for what these words were related to the significance of time indirectly.

The study consisted of introduction, a preface and two chapters. The preface talked about: the definition of time, and its sections.

The first chapter talked about hours of day and night. The second chapter dealt with the vocabulary and expressions which indicated time indirectly. In the conclusion the researcher presented the most important results and recommendations.